وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 171735092683

رقم التسجيل: ط2: 171735083517

العنوان:

الحركة الإصلاحية قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين 1830-1931م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تاريخ LMD

في تخصص: وطن عربي معاصر

إعداد الطلبة:

– سمر لبوازدة

– الخنساء قريشي

الرقم	إسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. عبد الحميد بودرواز	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
2	أ.د. محمد يعيش	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د. بتة مرزوق	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقل ربي زدني علما"

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

قال تعالى: { ولئن شكرتم لأزيدنكم} صدق الله العظيم

نشكر اللّه سبحانه وتعالى أن وقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع كما نتقدم بجزيل الشكر اعترافا بالجميل وامتنانا بالفضل للأستاذ الدكتور محمد يعيش الذي قام بالإشراف على المذكرة وكان عونا وسندا لنا ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته حفظه اللّه .

إلى كل الأساتذة كل باسمه من مرحلة الإبتدائي إلى طور الماستر فقد لا يسع المقام لذكرهم جميعا فدعمهم لنا باستمرار لا يكفيه اعتراف بسيط لكن اللّه الذي لا تخفى عليه خافية سيحفظه لهم عنده ويجزيهم خيرا.

سائلين المولى عز وجل أن نكون توفقنا في إعداد هذا العمل

الإهداء

نهدي خلاصة عملنا وثمرة جهدنا إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل والدي العزيز عاشور.

إلى الغالية التي سهرت على تربيتي وكانت سببا في نجاحي أمي العزيزة حفيظة.

إلى من نتقاسم لحظات الحياة اخوتي الأعزاء جهاد ووفاء وأخي الحبيب حسين وزوجته عائشة.

وإلى كل من يحمل لقب قريشي وصادقي

وإلى صديقتي سمر

وإلى شهدائنا الأبرار الذين ضحو بالنفس والنفيس من أجل أن ننعم بالحرية.

وإلى كل من هاجر من بلدة ليهجر بالحق وبطلان الباطل

وإلى الذين صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام من التعليم الابتدائي إلى طور الماستر.

قريشي الخنساء

الإهداء

نهدي خلاصة جهدنا وثمرة عملنا إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل خالي الذي ربانـي "رابح" وإلى الغالية التي سهرت على تربيتي وكانت سببا في نجاحي زوجة خالي "أم الخير" وإلى جدتي فاطمة" التي لطالما دعواتها كانت فرج لي في حل كل ضيق وإلى والدي "المحفوظ" وأمي "حياة" تعبير عن الوفاء والعجز عن الايفاء.

وإلى خالتي التي كانت أمي الثانية "غنية".

وإلى كل من يحمل لقب بوغرارة ولبوازدة

وإلى رفيقتا دربي الخنساء وفاطمة الزهراء

وإلى شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن ننعم بالحرية...

وكل من هاجر من بلده ليجهر بالحق وبطلان الباطل وإلى الذين صاغو لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام من التعليم الإبتدائي إلى طور الماستر.

لبوازدة سمر

قائمة المختصرات باللغة العربية:

تر: ترجمة

ج: جزء

ص: صفحة

ق: القرن

م: مجلد

د ت: دون تاريخ

د د : دون دار نشر

د م: دون مكان نشر

ع: عدد

م: تاريخ ميلادي

ت ق: تقديم

إش: اشراف

ق: قسم

ص ص: صفحات متتالية

س: سنة

المختصرات باللغة الأجنبية:

P :page

مقدمة

مقدمة:

إن الإصلاح هو القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها الهوية والشخصية الوطنية ،ومن المعروف أن أي استعمار غربي هو إستدمار وسلخ للمقومات لأي شعب محتل بما فيه الاحتلال الفرنسي للجزائر ،حيث عمدت إدارة الاحتلال منذ دخولها أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م على طمس الشخصية الجزائرية ورغم الظروف التي عاشها المجتمع الجزائري في تلك الفترة ، إلا أن الحركة الإصلاحية منذ ظهورها عرفت رواجا وتفاعلا كبيرا على الصعيد الداخلي والخارجي في أوساط النخبة من التيار الإصلاحي .

وتعالج هذه الدراسة موضوع مهما من موضوعات تاريخ الجزائر المعاصر وهو ظهور الحركة الاصلاحية ونشاطها وتفاعل الشعب الجزائري معها .

دوافع وأسباب اختيار الموضوع :

تعود لمجموعة من الأسباب أهمها :

- الميول الشخصي للمواضيع المتعلقة بتاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر
- إبراز النخبة الجزائرية ضمن النخب الفكرية العربية الإسلامية التي تعرضت للطمس رغم طرحها التجديدي، فبرز المفكرون المشارقة، وكثرت الدراسات حولهم على حساب المغاربة، لكن دون الانقاص أو التقليل من دور علماء المغرب الأقصى .
- أهمية موضوع الحركة الإصلاحية الذي أسال حبر كثير من أقلام المؤرخين والباحثين، باعتبار الاتجاه الإصلاحي أدى دورا هاما في مجال السياسة ووعي ويقظة بالنسبة للشعب الجزائري.
- الرغبة في معرفة الأساليب والوسائل التي استعملتها النخبة الإصلاحية في نشاطها وكيف كانت تسير نشاطها في ظل الاحتلال الفرنسي
- الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بهذا العمل الاكاديمي

حدود الدراسة:

يعود سبب اختيارنا الإطار الزمني الممتد بين سنتي(1830-1931م) إذ أن التاريخ الأول يمثل بداية الاحتلال الفرنسي في الجزائر والسبب الثاني الذي دفعنا للتوقف عند السنة 1931م هذه الفترة التي جسدت الحركة الإصلاحية في إطار العمل الجماعي (تأسيس جمعية العلماء المسلمين) وانتهى العمل الإصلاحي الفردي.

إشكالية الموضوع:

- إلى أي مدى ساهمت الحركة الإصلاحية في توعية واصلاح الشعب الجزائري و الحفاظ على بنيته الفكرية والدينية في ظل الاستعمار الفرنسي وكيف كانت سباقة للعمل الجماعي ؟

ولتوضيح هذه الإشكالية ارتأينا طرح مجموعة تساؤلات فرعية كالآتي:

- ما هي الظروف التي عاشها المجتمع الجزائري قبيل بدايات الحركة الإصلاحية على مستوى المجالين الثقافي والاجتماعي؟
- ما المقصود بالإصلاح و الحركة الإصلاحية؟
- ما هي جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر؟ وما هي أهم أهدافه؟
- فيما تمثلت أهم الوسائل التي اعتمدت عليها النخب الإصلاحية ومن هم أبرز روادها؟

خطة العمل :

ولتغطيه الموضوع من كافه جوانبه وتماشيا مع الموضوع و الإشكالية والتساؤلات المطروحة وكذا ما توفره لدينا من المادة العلمية وحرصنا على اتباع الخطوات المنهجية المعتمدة في البحوث الأكاديمية قمنا بتقسيم موضوعنا على النحو التالي :

مقدمة

فصل تمهيدي: جاء بعنوان الأوضاع العامة للجزائر مطلع القرن20 م

قسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول المعنون: بالأوضاع الاجتماعية والمبحث الثاني بعنوان: الأوضاع الثقافية سلطنا الضوء فيهما للمعرفة الشاملة بالأوضاع التي كانت سائدة في المجالين.

أما الفصل الأول فكان بعنوان: التعريف بالحركة الإصلاحية وبوادر ظهورها ، حيث يتضمن ثلاث مباحث المبحث الأول: تطرقنا فيه لمفهوم الإصلاح و الحركة الإصلاحية ،أما فيما يخص المبحث الثاني بعنوان: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر وعوامل ظهوره والمبحث الثالث: ذكرنا فيه أهداف وخصائص الحركة الإصلاحية في الجزائر.

بينما الفصل الثاني المعنون بنشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر 1830-1931م يندرج تحته مبحثين المبحث الأول بعنوان: وسائل الحركة الإصلاحية تعرضنا للحديث عن أهم هذه الوسائل التي اعتمدتها النخب الإصلاحية وختمنا عملنا بمبحث ثاني تناولنا فيه: أهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال هذه الفترة.

وقد خلصنا في نهاية عملنا هذا إلى خاتمة لهذا الموضوع و التي ضمت على نتائج توصلنا إليها من خلال الدراسة

المنهج المتبع:

اتبعنا المنهج التاريخي لدراسة الموضوع و استخدمناه في رصد الوقائع وترتيبها زمنيا. والمنهج الوصفي لاستعراض الحقائق ووصف سيرورة الحركة الإصلاحية في الجزائر إضافة للمنهج التحليلي لتحليل بعض الأحداث التاريخية لكن نسب قليلة تمثلت في تحليل كم من الأهداف والخصائص في بعض المحطات للحركة الإصلاحية.

مصادر البحث

في أي بحث علمي أكاديمي لا بد من الاعتماد على مجموعة المصادر والمراجع التي كلما تعددت وتنوعت كلما كانت لها الاضافة ومنحت البحث صورة متكاملة، ولذا حرصنا على انتقاء أكثرها تخصصا وأقربها صلة وخدمة لبحثنا وأهمها:

اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع ومن أهمها نذكر:

أولا: المصادر: وهي متنوعة سواء الكتب او الجرائد وتكمن إبراز هذه المصادر كالتالي:

- آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ساعدنا في جل جوانب الموضوع
- ليل الاستعمار لفرحات عباس: ساعدنا في معرفة الأوضاع الثقافية والإلمام بها إضافة إلى تحليل بعض عوامل الفكر الإصلاحي.
- تاريخ الجزائر الحديث لروبرت شارل ساعدنا في رصد أهم عوامل ظهور الحركة الإصلاحية
- رسالة الشرك ومظاهره للشيخ مبارك الميلي ..

اما بالنسبة للجرائد اعتمدنا على البصائر والشهاب التي كانت تصدر في الجزائر.

ثانيا المراجع : فنذكر كتاب الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر للمؤلف تركي عمامرة وتاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه 2، 3، 4 للمؤرخ أبوالقاسم سعد الله فقد ساهمت هذه المراجع في إعطاء نظرة شاملة حول الأوضاع الثقافية والاجتماعية.

إضافة إلى شخصيات وقضايا للمؤلف أحمد صاري وكتاب الحركة الوطنية بجزئيه الثاني والثالث لسعد الله اللذان أفادانا في معالجة موضوعنا خاصة فيما يتعلق بالأهداف والوسائل.

الصعوبات:

أما من ناحية الصعوبات فنحصرها في النقاط الآتية:

1-تشعب الآراء واختلافها في المادة العلمية مما صعب علينا الفصل فيها والوصول للرأي الأصوب.

2-صعوبة ترتيب وتركيب المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع حسب المنهج

3-عدم قدرتنا على ترجمة العدد الكافي من المصادر الأساسية الخاصة باللغة الأجنبية.

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الجزائر مطلع القرن 20م.

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية

تعد دراسة الأوضاع الاجتماعية العامة للجزائر أمر ضروري لما يتضمنه من احداث هامة كان لها تأثير كبير في تاريخ الجزائر إبان الاستعمار، وإنه لمن الواضح أن ظهور الحركة الإصلاحية في الغالب يرتبط بحدوث ازمات اجتماعية كبيرة غيرت المبادئ والقيم الأصلية فنقلت إلى حالة الاضطراب والفوضى، فتمثل الحركة الإصلاحية حينها عاملا للنهضة واليقظة.

ونلخص المشروع الاستعماري للجزائر في تكريس تبعية الجزائر لفرنسا وجعل استعمارها واقعا لا يمكن محو آثاره وكانت الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تقوم بالعمل على تحطيم بنية المجتمع والقضاء على الأسس المادية التي يقوم عليها وتهديم القيم الحضارية التي يستند إليها، وذلك بمحاربة اللغة العربية ومحاصرة الشعور الديني واحياء النزاعات الاقليمية لتفكيك المجتمع وتمزيقه، والهدف منها نجاح عملية الاستعمار وترسيخه بحيث يصبح واقعا لا يمكن مقاومته والتخلص من آثاره في مختلف جوانب حياة المجتمع الجزائري.[1]

عاش الشعب الجزائري طوال فترة الاحتلال شتى أصناف الحرمان والتجويع بالإضافة إلى الأوبئة والأمراض فاضطرته الظروف للهجرة داخل الجزائر وخارجها من اجل لقمة العيش والمرحلة هذه تعكس بوضوح النتائج المرة لقرن كامل من الاحتلال مارس خلاله الاستعمار الفرنسي سياسته الوحشية لإبادة الشعب الجزائري ووضعه تحت الذل والاستعباد والاهانة بكل الوسائل واختلافها.

ومن المظاهر الأساسية التي ميزت المجتمع الجزائري خلال مرحلة الاحتلال وكشفت التردي الاجتماعي الذي وصل إليه انقسام المجتمع إلى طبقتين، طبقة المستوطنين وطبقة السكان الأصليين، فمن خلال هذا الانقسام مارس الاستعمار الفرنسي سياسته القمعية ومحاولاته للتفريق بين العرب والبربر.

[1] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 20.

لم تكتف فرنسا بسيطرتها في المجال السياسي او الاقتصادي بل تعدت إلى أكثر من ذلك من محو للثقافة العربية الإسلامية واحلال الثقافة الفرنسية في وسط المجتمع بمختلف وشتى الوسائل، وفي هذا السياق عبر جون كامبيون عن ذلك حين قال: "علينا جعل المجتمع الجزائري ركاما هباء منثورا"[1].

فمنذ البداية ادرك هذا الاستعمار أنه لا يمكن أن يحقق اهدافه في هذا البلد إلا بالقضاء على المجتمع، والقضاء عليه يكون بتفكيك شبكة العلاقات الاجتماعية التي توحده وتجمع بين أفراده، لذلك كانت له دراسات مكثفة حول هذا المجتمع وعاداته وتقاليده، فلم يدخل الاستعمار إلى الجزائر حتى عرف كل ما يتميز به أفراده [2] وقد عملت فرنسا منذ دخولها الجزائر سرا وعلانية على تحطيم الكيان الجزائري والقضاء على مقومات الشخصية العربية الإسلامية بهدف سخطها من جسيم العروبة والإسلام وإدماجها في الأمة الفرنسية، واعتمدت في ذلك سلسلة من السياسات الاستعمارية منها سياسة التفقير والتجويع وكذا سياسة تجهيل الجزائريين واغراقهم في ظلمات الجهل، ومن مظاهر ذلك :

1. الفقر والبطالة:

تظهر سياسة التفقير التي اتبعتها فرنسا في الجزائر بعد الاحتلال مباشرة، أنها قامت بمصادرة معظم الأراضي الفلاحية وأجودها من الجزائريين واجلائهم بالقوة مشردين إلى المناطق النائية الجبلية والصحراوية وقامت بتوزيعها على المستعمرين الذين جلبتهم معها من مختلف البلاد الأوروبية بأعداد كبيرة من أجل توطين عملية الاحتلال ضد مقاومة الشعب الجزائري العربي المسلم الذي لم يقبل الاستسلام وواصل الكفاح ضده بكل ما يستطيع وما يملك من قوة. [3]

---

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، دار النخبة للنشر، لجزائر، 2009، ص 139.

[2] بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط9، دار النفائس الجزائر، 1983، ص 83.

[3] تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931–1956)، ورؤسائها الثلاثة، ط1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 65.

ومن الممتلكات العامة التي استولت عليها فرنسا بعد الاحتلال أراضي الأوقاف الإسلامية التي كانت تمثل دورا هاما في توفير التعليم والرعاية الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع، وبالاستيلاء عليها تدهور وضع التربية والتعليم تدهورا كبيرا، كما تدهورت الرعاية الاجتماعية بالنسبة للفقراء والمحتاجين والعجزة والشيوخ. [1]

بالإضافة إلى مصادرة الأراضي قامت فرنسا بحرمان الشعب الجزائري من وسائل الماء والغذاء ، وذلك من خلال تطبيقها لمخططها الإجرامي المتمثل في حرق الغابات والمزارع والحقول وتدمير القرى والمدن وردم العيون والآبار، وكذا ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية والمواد الاستهلاكية كالزيت والدقيق والسكر ارتفاعا محسوسا ومتناميا، وهذا ما ولد تذمرا ومعاناة معيشية صعبة، [2]بالنسبة للمجتمع الجزائري، وبالتالي أرغم كثيرا من أفرادها على الهجرة إلى المدن بحثا عن العمل خاصة المدن الكبرى، وقد نجمت عنها ظاهرة البطالة كما أدت إلى نمو الأحياء القصديرية، كما ظهر الفقر والمجاعة وانتشرت الاوبئة الفتاكة [3] كالكوليرا وامراض اخرى خطيرة كالسل التي لم يعرفها المجتمع من قبل إلا بمجيئ الاستعمار الذي استغل هذا الوضع المزري الذي بلغه الشعب الجزائري لتطبيق سياسته التعسفية. [4]

2. الجهل والأمية:

طبق الاستعمار الفرنسي سياسة التجهيل وفرض على الجزائريين التخلي عن ثقافتهم ومنعهم من الارتقاء إلى المساواة مع الأوربيين، من حيث ثقافة المستعمر، وتجلت سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا في الجزائر اتجاه أبناء الشعب الجزائري في إحكام قبضتها على

---

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، 2003، ص 83.

[2] Jean philipe dimert، le syndicalisme en algerie, et plus particuliérement dans la région paranis de 1919 a 1938, mémoire de maitrise, université de paris, S.D, p 116.

[3] جيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900–1954) الطريق الإسلامي والطريق الثوري، سلسلة الجزائر في التاريخ، ترجمة عبد القادر بن حراث، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 209–211.

[4] بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء القاعدة، المرجع السابق، ص 37.

معظم رجال العلم والتعليم خلال النصف الثاني من القرن 19م، نظرا للمقاومة الشعبية الباسلة التي قادها العلماء ورجال الدين من الفقهاء ورجال الطرق الصوفية الصالحون جيلا بعد جيل ضد الاحتلال الفرنسي حتى مطلع القرن 20م.

كما أنها قامت بالقضاء على معظم مراكز العلم التي كانت قائمة في الجزائر منذ بداية الاحتلال، والتي تمثلت في المدارس والجوامع والزوايا والمكتبات العامة والخاصة، حيث استولت على المساجد واتخذتها مستشفيات عسكرية ومخازن [1] وثكنات للجيش، وهذا استهتار بالقيم الإسلامية والمؤسسات الدينية والأخلاق العامة والآثار التاريخية وأملاك الناس، وقد ترتب عن ذلك دخول الشعب الجزائري دوامة التخلف. [2]

كما قامت فرنسا بفرض نظام تعليمي مسيحي جلبته معها من فرنسا وذلك على أنقاض النظام التربوي العربي الإسلامي الجزائري وخصصته في الغالب لأبناء المستعمرين الأوربيين في الجزائر، قابله اعراض معظم العائلات الجزائرية وعدم رغبتها في إرسال أبنائها للتعلم في مدارس في فرنسا لأن التعليم فيها ليس فيه شيء من العربية والثقافة العربية الإسلامية خوفا على أبناء الجزائر من الانحراف عن جادة العروبة والإسلام. [3]

بالإضافة إلى ذلك قامت فرنسا بإشاعة المحرمات وتعميم الفواحش وتشجيع المنكرات، ويدخل في هذا أيضا تشجيع السرقة والإجرام من أجل قتل الروح المعنوية لدى الشباب المسلم ونشر الفساد والفوضى والجهل في أوساط الجزائريين حتى تضمحل القيم الفاضلة وينصرفوا عن قضاياهم الأساسية إلى الأمور التافهة، وجندت لتطبيق كل هذا ضعاف

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، المرجع السابق، ص 84.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 68.

[3] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، نفسه، ص 84.

الأنفس والإيمان من الأئمة ورجال الافتاء والطرق الصوفية الذين استحوذت عليهم شهوة الدنيا واشترى الاستعمار عقولهم بالمال ليقوموا بنشر البدع والخرافات. [1]

3. **التفكك والعنصرية:**

انتهج الفرنسيون منذ أن بسطوا نفوذهم على الجزائر سياسة فرق تسد، فعملوا كخطوة اولى على التشكيك في هوية شعبها، وانتمائها الحضاري للامة العربية الإسلامية، فسعوا للتركيز على اللهجات المحلية وحاولوا استبدالها مكان اللغة العربية سعيا منها للتفريق بين الأمة الواحدة.

كما عمدوا على خلق الجهوية والعنصرية القبلية والصراعات المذهبية واعتبروا أن منطقة القبائل اكثر بعدا عن العربية، واتخذوا من ذلك طريقا لعزل البربر وفصلهم عن العنصر العربي. وقسموا بذلك المجتمع الجزائري إلى قسمين عرب وبربر، وقامت بعد ذلك بفصل سكان الأمازيغ عن النواحي الجزائرية الأخرى بسلسلة من القوانين والأنظمة، حاولوا من خلالها احياء العصبية الأمازيغية البربرية والتقاليد الخاصة بهم، فزعم المستعمر أن للأمازيغ لغتهم الخاصة، وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم تختلف اختلافا جذريا عن عادات العرب الجزائريين، كما زعموا أن الأمازيغ لم يعتنقوا الإسلام إلا ظاهريا وليس عن اقتناع ودراية وإيمانا به. [2]

فأخذت مجموعة من العلماء المكلفين من طرف الاستعمار يعدون الدراسات الخاصة بتكوين الأصل البربري، فقد أسسوا في المغرب " معهد البحوث العليا المغربية للدراسات البربرية"، وألف طبيبان فرنسيان في تونس كتابا في "مقاييس جماجم الغاليين" وانطلاقا من هذه الدراسات حاولوا إقناع البربر بأنهم من سلالة أوروبية، وأن لهم لغة خاصة ينبغي عدم التفريط فيها.

[1] عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة، 1830–1850، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 18.

[2] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، المرجع السابق، ص 20–21.

وفي هذا المجال جاءت محاولة فرنسا لتنفيذ خطتها فأصدرت عدة قوانين، منها قانون ينص على إخراج منطقة القبائل عن احكام الشريعة الإسلامية، ويعلن عن احكام سكان هذه المنطقة إلى الأعراف والتقاليد التي كانت سائدة فيها، ويهدف هذا القانون إلى زرع الشقاق والتأكيد على وجود اختلاف ثقافي بين العرب والأمازيغ، كما أصدرت قانون آخر يلغي وجود المحاكم الإسلامية في تلك المناطق بكاملها، ثم ألغت المحاكم العرفية وأعلنت تطبيق القانون الفرنسي في كل الأحوال التي تخص المنطقة القبائلية. [1]

ومن جهة اخرى أغلقوا المدارس القرآنية وفرضوا التعليم الاجباري في المدارس الفرنسية، وأعلنت حربها ضد اللغة العربية في تلك المناطق فمنعت تعليم اللغة العربية ومنعت العلماء من دخول بلاد القبائل والقاء المحاضرات وتعليم القرآن، ومنعت السكان المحليين من التكلم بغير اللهجة البربرية أو اللغة الفرنسية.

وعشية الحرب العالمية الأولى، دعا أحد الكتاب الفرنسيين إلى تشجيع النزعة البربرية، بمنع الجزائريين من التأثر بفكرة الجامعة الإسلامية التي تدعو إلى الوحدة الإسلامية التي كانت قد انتشرت في المشرق العربي تحت دعوة المصلحين المعاصرين امثال جمال الدين الأفغاني* والإمام محمد عبده**. [2]

حمل عدد كبير من الكتاب الفرنسيين لواء الدفاع عن البربرية وفي مقدمتهم جونيه الذي استعمل أسلوب البحث العلمي لخدمة الأهداف الاستعمارية، وكذا ماسيتنون الذي دعا

---

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، المرجع السابق، ص 20-21.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصرن ج1، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 163.

*جمال الدين الأفغاني، ولد سنة 1839، كان جمال الدين الأفغاني من الباحثين في نهضة الشرق الإسلامي، اشتهر أنه شخصية فذة في مواهبها وهو أبرز رجال الإصلاح، مواقفه كانت محدودة بحدود العالم الإسلامي وصوته الجهير كان يدوي كل من عاش في زمنه، توفي الأفغاني سنة 1897 ينظر عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، دار المعارف، مصر، 2019، ص 6-7.

**محمد عبده، ولد محمد عبده 1849 م في قرية محلة مصر، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي ومن دعاة النهضة والإصلاح العالم العربي الإسلامي، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في انشاء حركة فكرية تجديدية اسلامية، اواخر القرن 19 وبداية القرن 20 تهدف للقضاء على الجمود الفكري والحضاري ،توفي سنة 1905، ينظر غازي التوبة، الفكر الإسلامي المعاصر، ط3، دار القلم،لبنان، 1977، ص 21.

إلى تكوين اكاديمية جامعة بربرية لتنافس الجامعات العربية، فعملت فرنسا بنصائح هؤلاء فأنشأت ما يعرف بظهير سبتمبر البربري الذي دعا للحفاظ على التقاليد البربرية، ثم ظهر عام 1930 ظهير 16 ماي الذي كان أكبر مشروع في هذا المجال وفي محاولة لعزل هذه المنطقة واعطائها أهمية كبرى اقترح بعض الساسة عزلها وجعلها كإقليم رابع خاص بالبربر فقط.

وفي سنة 1931 نشر حسين لحمك كتابا تحت عنوان رسائل جامعية وهو عبارة عن بيان بربري مجد فيه الشعب البربري الذي انجب يوغرطة وماسينيسا والقديس أوغستين وقال أنه هو نفسه أقرب إلى أوغستين من سيدي عقبة، وقد تأسف على أن الإسلام قد فرض على وطنه وأن مستقبل فرنسا في الجزائر يتجسد في البربر، لذلك فإن أغلبية الجزائريين الذين تنصروا على أيدي الآباء البيض كانوا من القبائل، ولم تستعمل فرنسا عامل العرق أو اللغة فقط لتقسيم المجتمع الجزائري. [1]

كما حاولت السياسة الفرنسية زرع الشكوك حول المذاهب السائدة وأثارت النقاشات والجدالات الحادة حول المذهب الصحيح الذي يجب اتباعه كما حاولت عزل الاباضيين عن المالكيين وهم أصحاب المذهب المسيطر في الجزائر، وذلك بهدف بث روح الفتنة والتناحر بين أتباع المذاهب الموجودة في الجزائر، وقصة أبو اليقظان مع الجاسوس الفرنسي الذي تناول الخمر وجاء لأبي اليقظان ليتجسس، أحسن دليل على ذلك، فقال له وهو في نشوة الخمر، ان السيد ميو مدير الشؤون الأهلية في الجزائر أوصى خاصته وأعوانه من حكام المناطق الإسلامية قائلا غدا اذا استطعتم أن تنفقوا تسعة أعاشر الكيس الأسود للتفريق بين المزابيين واخوانهم الجزائريين وعزل هذه الجامعات فافعلوا، أما والله لا تقوم لفرنسا قائمة في الجزائر إذا اتحد المالكية بالإباضية وتآخى المسلمين وتآزروا في هذا القطر الذي يجب أن

[1] عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،ج1، المرجع السابق، ص 165.

يظل دائما لفرنسا"[1] ومع هذا كله يمكن القول أن فرنسا قد فشلت فشلا ذريعا في تنفيذ مخططها التجزيئي في ذلك الوقت، لان الشعب الجزائري كان محصنا بدينه ولغته وقيمته الحضارية.

وبكل هذه السياسات فقد الشعب الجزائري جل أملاكه وضاعت ثرواته المدخرة وبيعت أراضيه وعقاراته تحت الضغوط المختلفة وتراكمت عليه الديون بسبب الضرائب العقارية غير المدفوعة التي كان الجزائريون يلجؤون إلى أخذها من البنوك المرابين اليهود وغيرهم، وانخفض عدد سكان الجزائر انخفاضا كبيرا مقارنة بما كان عليه قبل الاحتلال، وظهرت زيادة كبيرة في عدد المستوطنين اليهود والأوربيين الذين كانوا يستغلون كل الفرص للإستيلاء على املاك الجزائريين وزاد عدد الجزائريين الهاربين من حالة الجهل والفقر والتخلف، الذي وصل إليه المجتمع الجزائري بحثا عن حياة أفضل إما في الدول العربية المجاورة وإما إلى الدول الغربية خاصة فرنسا.

هذا جزء من الوضع الاجتماعي للجزائريين الذي سببه الاستعمار لاستدراج مختلف فئات المجتمع لاعتناق المسيحية وانتشار الدعوات التبشيرية التي عملت على استمالة الشعب بتقديم المساعدات المالية والصحية [2]، وأيضا معاناة الشعب الجزائري من تجويع وقمع وتشريد وتقتيل وإبعاد عن كل ما يربطه بدينه وأصله عن طريق تجهيله، فيقول أبو القاسم سعد الله ففر الأدباء والعلماء إلى المشرق وبعثرت الأسرار والمكتبات، وحوربت لغة التعليم وأغلقت المدارس العربية وتشهد كتب الرحالة الأجانب أن التعليم كان منتشرا وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة. [3]

[1] علي حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحافتها 1931–1939، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 1994، ص 62.

[2] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 106.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 159.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية

1-التعليم العربي:

من المعروف أن الجزائر قبل الاحتلال كانت تعج بالمساجد التعليمية والمدارس والزوايا التي كان الطلاب يتلقون فيها التعليم العالي وكذا وفرة الوسائل من اجل التعليم، كالمداخيل الوقفية، ومحلات الأوقاف والأجور العالية، وفي المدن كما في الأرياف كان التعليم جزءا أساسا في حياة الناس، وكان المعلم والمتعلم موضع تقدير الجميع، وحب العلم كان جزء من العبادة، وكان التعليم حرا وخاصا، ويكاد يكون مجانيا واجباريا قبل أن تشرعه فرنسا لأبنائها بعد 1873م، وكان الجميع تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، وتكاد الجزائر تخلو عندئذ من الامية، ولكن الذين يواصلون دراستهم إلى التعليم العالي عدد قليل [1]، الا الطبقة التي كرست حياتها للعلم، حتى أصبح فيها وراثة، والمقصود هنا هو علم الدين، وقد أضاف بعضهم إلى مواد التعليم العالي الهندسة وعلم الرسم والزخرفة والخطابة وكتابة الوثائق، أما الانفاق على التعليم، فكان أساسا من دخل الأوقاف.

وكان من الطبيعي أن تلحق بالحالة العلمية ارتباكات كبيرة من جراء الحرب وأهوال الاحتلال وهجرة العلماء، وتشتت كثير من اهل القبائل والقرى، وارتحال بعضها عن أراضيها واشتداد الضيق ببعضهم حتى لم تعد تفكر في العلم و التعليم واقتصر همها على تحصيل الفنون، فلم يحافظ على الحركة العلمية الإسلامية إلا بعض المدرسين في المساجد وبعض الزوايا في جهات الجنوب وبلاد القبائل، أما الكتاتيب القرآنية أخذت تتلاشى شيئا فشيئا إلى ان اضمحلت من الوجود. [2]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 19.

[2] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 94.

وأكدت مختلف الدراسات والكتابات الفرنسية على هذا التحول الذي أصاب التعليم العربي والإسلامي نتيجة الاحتلال لظروف الحرب من جهة والاستيلاء على الأوقاف من جهة اخرى[1]،

وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة، وتخريب المدارس ومغادرة المتعلمين الزوايا القريبة من مراكز الإحتلال واكتفى الأساتذة بأداء الشعائر الدينية دون التعليم وانتقل البعض منهم إلى اماكن مختلة. [2]

وعلى الرغم من ذلك تخوفت الإدارة الاستعماريةمن عودة انتشار التعليم الوطني، فأصدرت بتاريخ 18 اكتوبر 1892 مرسوما يقضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الحكومة وتذرعت الإدارة بهذا القانون لإغلاق المدارس العاملة، فتحول قسم كبير منها إلى التعليم بالسر بعيدا عن أعين الإدارة.

أما الرخصة فكانت شروطها صعبة، فقبل الموافقة كان لا بد من تحري البوليس عن سلوك طالبها سياسيا ودينيا، وينص قرار الرخصة على شروط محددة أهمها: " التقيد باحكام مرسوم عام 1892 م وعدم قبول اكثر من ثمانية تلاميذ في مدرسة، وأن تجري الدروس خارج أوقات التعليم في المدارس العامة (الفرنسية)، وهناك رخص تفرض عدم قبول اكثر من تلميذين في المدرسة، وعلى الرغم من نشاط الإدارة في محاربة التعليم العربي الحر واصدارها عام 1904 م قرار يمنع التعليم بدون رخصة، فقد استمر الجزائريون أيضا من جهتهم في تكثيف نشاطهم التعليمي ضمن حدود التعليم القرآني بواسطة اللوحة والمداد (السمق)، وكانت هذه الطريقة هي السبيل الوحيد للحفاظ على الشخصية العربية للجزائر امام خطر الاندماج الذي كان يهددها، وكان الجزائريون مرغمين على اتباع الطريقة المتأخرة في التعليم بعد أن

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 25.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، نفسه، ص 25.

سدت معظم سبل التعليم الحديث في وجوههم، وفتح أمامهم باب واحد وهو باب المدارس الفرنسية. [1]

أما الطلاب الذين كانوا يرغبون في متابعة تعليمهم في تونس والمغرب أو في المشرق العربي فقد كانوا يضطرون إلى التسلل خلسة، خارقين بذلك قانون الأنديجينا الذي كان يمنع التنقل من منطقة إلى اخرى بدون رخصة من الإدارة بعدما كانت الرخصة لطلب العلم ممنوعة، هذا هو وضع التعليم الوطني، في بداية القرن العشرين، وقد جرت محاولات شاقة لإدخال مناهج حديثة على هذا التعليم من قبل بعض الأساتذة المتنورين الذين تخرجوا من معهدي الزيتونة والأزهر امثال: الشيخ "عبد الحميد بن باديس" الذي كان يعطي دروسا دينية وعقلية في مسجد سيدي قموش" ثم في مسجد سيدي الأخضر في قسنطينة، وكان بذلك يبني الأسس الاولى في الحركة الإصلاحية الجزائرية، حيث تخرج على يده أفواج من الطلبة كانوا الدعاة المتحمسين لدعوة جمعية العلماء الإصلاحية. [2]

بالإضافة للحركة الباديسية التعليمية في قسنطينة شهدت الجزائر إقامة بعض المدارس التي حاولت قدر جهدها أن تكون حديثة مثل مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة، ومدرسة الشبيبة الإسلامية في العاصمة التي أسست عام 1927 م ومدرسة السلامة المؤسسة عام 1929م في العاصمة، والمدرسة العربية القرآنية سنة 1929 في العاصمة أيضا، ومدرسة الجمعية الإصلاحية الخيرية في مدينة غرداية المؤسسة عام 1928، وقد حصلت هذه المدارس على ترخيص رسمي بالتعليم بفضل التساهل الذي أبداه الوالي العام "موريس فيوليت". [3]

حاولت سياسة المستعمر اصلاح التعليم بعدما كانت نسبة المدارس العربية ضئيلة جدا وكانت نسبة كبيرة من الجزائريين الذين لم يلتحقوا بصفوف المدارس، فحاولت استغلال هذا

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين، امرجع السابق، ص 62-64.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافين 1830-1954، المرجع السابق، ص 31.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق، ص 64-65.

الفراغ بإنشاء مدارس لتعلم اللغة الفرنسية للتضييق على التعليم العربي، ومحاولة منها توجيه نخبة من العرب إلى صفوفهم ليدافعوا عن الثقافة الفرنسية واعتبرتها وسيلة لدمج الشعب المستعمر داخل المجتمع الفرنسي [1]

فأنشأت أول مدرسة بعد اهمال مطلق للتعليم بين 1830-1836 للأهالي والتي سميت بالمدرسة الحضرية- الفرنسية في مدينة الجزائر والتي وجهت إلى سكان المدينة فقط، وهي فرنسية لأنها كانت تهدف إلى دمج المسلمين في المجتمع الفرنسي عن طريق اللغة الفرنسية، وإلى إيجاد أعوان لها من بين الجزائريين يتولون ترجمة أوامرها للشعب، فاهتمت بعد انتهاء حربها مع الأمير عبد القادر إلى ايجاد دخل لهذا الموضوع بقدر ما يضمنون وضع جيل تحت طاعتهم، وهو جيل سيكون مغاير للجيل السابق خاليا من التعصب والخرافة حسب زعمهم، لقد كان على الحكومة انتظار اليوم الذي تهدأ فيه الأوضاع لكي تعالج مشروع التعليم لأنه يحتاج لكثير من الصبر والمهارة، نظرا إلى الحكم المسبق لدى الأهالي، وإلى التعصب الإسلامي حسبما يرون،[2] وواضح أن الفرنسيين ظنوا أنه بعد مرور عشرين سنة من الاحتلال سيحين الوقت لكسب جيل جديد يخضع لهم عن طريق المدرسة والتأثير المعنوي كما يقولون، ولم يكن هدفهم خدمة المجتمع الإسلامي، إنما كان هدفهم انشاء جيل خاضع وتابع لفرنسا يحل محل الجيل الذي قاومها.

وقد أنشات لذلك جماعة من العائلات الاستقراطية الجزائرية يمكنها ان تخضع لتربية مناسبة وأن تصبح النواة الاولى لمجتمع مندمج . [3]

وكان اهتمام الحكومة الفرنسية بهذا التعليم الجديد طريقة لإغراء الجزائريين لمحاولة افراغ المدارس القرآنية من دارسيها وتوجيههم إلى المدارس الفرنسية [4] وأسست في هذا السبيل

---

[1] Meynier Gilberrt, la guerre d'algerie 1954-1962, la transition d'un France a une autre le passage de la IV a la Ve république, publisude, France, 1999, p 710.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج3، المرجع السابق، ص 284.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق، ص 65.

[4] Turin Y vonne, Affrontements culturels dans l'Algerie colonial écoles medecines religion, 1830-1880, Edition Houma, Algerie, 2003, p 251.

مدارس ابتدائية فرنسية موجهة للجزائريين سميت باسم خاص "المدارس العربية الفرنسية" وكان عددها قليلا جدا ومحتوى برامجها لا يتجاوز غسل المخ وتوجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية وقطعه عن جذوره وذبذبة الأسرة والمجتمع من وراءه.

وكانت تعطي دروسا باللغتين العربية والفرنسية ولكن التركيز الرئيسي كان على اللغة الفرنسية، وبلغت هذه المدارس اوجها عام 1863م، 17 مدرسة يتولى التدريس فيها 34 معلما وتضم 689 تلميذا بينهم 506 من الجزائريين [1]، وبلغ عدد المدارس العربية– الفرنسية سنة 1870 م حوالي 36 مدرسة وبلغ عدد التلاميذ المسلمين حوالي 1300 فضلا عن أن عددهم كان أقل بكثير مما وصلت إليه مدارس الفرنسيين. [2]

وفي 30 سبتمبر 1850 م صدر مرسوم يقضي بإنشاء ثلاث مدارس في المدية وتلمسان وقسنطينة، الهدف منها تكوين مرشحين لمناصب دينية كالإفتاء والقضاء، واقامة الصلاة في المساجد والتعليم المسجدي والباش عدل، العدل لرؤساء ومساعدين قضائيين للمحاكم الشرعية الإسلامية، والوكيل والعدل ومعلم في المدرسة وبعض الوظائف المدنية كالخوجة (كاتب في إدارة البلديات المختلطة). [3]

وتؤهل هذه المدارس خريجيها للتعيين في وظائف الدرجة الثانية مساعدين وكتبه وقضاة، وأئمة في المناطق النائية، ولا بد للوصول إلى رتبة المفتي وقاض من الإلتحاق بالمدرسة الثعالبية، حيث تحصل بعد عامين دراسيين على "شهادة العلوم العليا"، لكن الانتقال إلى الثعالبية هو رهن باختيار إدارتها لعشر طلاب فقط من بين خريجي المدارس الثلاث.

وتجدر الإشارة بأن المادتين 8 و 9 من مرسوم انشاء هذه المدارس يخضعها لمراقبة السلطات العسكرية لأن لها طبيعة سياسية، أما برامج الدراسة في هذه المدارس فيشمل القواعد والأدب والقانون والجغرافيا والتاريخ والنظام الإداري والحساب ومبادئ الهندسة والعلوم

[1] احمد الخطيب، المرجع نفسه، ص 65–66.

[2] Agéron charles Robeert, Histoir de l'Algerie contemporain, Tome II 1871-1954 press universitaire de france, 1979, p 152.

[3] أحمد الخطيب، نفسه، ص 66–67.

الطبيعية الكونية وحفظ الصحة ،وكانت تعطى بالفرنسية، أما المواد التي تعطى بالعربية فهي مبادئ اللغة العربية والتوحيد والفقه الإسلامي.[1]

غير أن الجزائريين لاحظوا في الفترة 1830-1900 م أنه لا توجد أي فائدة حقيقية للتعليم بالفرنسية، لأنه كان الهدف من التعليم الفرنسي الموجه للجزائريين من البداية متصفا بطابع التحدي الديني واللغوي والحضاري [2].

2. التعليم الفرنسي:

يقصد بالتعليم الفرنسي الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية مهما كانت لغته وقد صاحب هذا التعليم الحملة الفرنسية منذ بدايتها ولكن للفرنسيين فقط، ولم يعرف هذا التعليم أية صعوبات مادية ولا إدارية ولا مالية، فالميزانية متوفرة دائما سواء من الدولة أو الحكومة العامة أو من البلديات، وقد وصف بأنه تعليم مزدهر وكان موجه لخدمة المستوطنين الفرنسيين واسعادهم وتلبية مطالبهم.

وكانت بداية التعليم الفرنسي في الجزائر قد تركت في أيدي الخواص خلال السنتين الاولى، فأنشئوا بعض المدارس الابتدائية لتعليم الأطفال الأوربيين واليهود بين 1830-1832.[3]

ظهرت اول مدرسة رسمية فرنسية في الجزائر والتي سميت بمدرسة التعليم المشترك لتعليم القراءة والكتابة والحساب في أفريل عام 1833 م وكانت تضم حوالي 200 تلميذ، وقيل إن بعض الاطفال الجزائريين قد دخلوها وقاطعوها وبعد احتلال عنابة فتحت بها مدرسة أيضا في نفس السنة على نفس النمط (مدرسة مشتركة) موجهة بالدرجة الأولى للاطفال الفرنسيين، وتواصل انشاء المدارس الإبتدائية الموجهة للفرنسيين في عدة مدن كلما وقع احتلالها واستيطانها من قبل الجاليات الفرنسية والأوربية باعتبارها هي المدعمة

[1] احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق، ص ص 66-67.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 287.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق، ص 67.

للإحتلال، فانتشرت المدارس الإبتدائية في المدن الأخرى مثل وهران، قسنطينة وبجاية والبليدة وتلمسان ومستغانم وانشأت أيضا في ضواحي هذه المدن والمستوطنات وبلغ عدد تلاميذ هذه المدارس سنة 1845م، حوالي 4562 تلميذ، وأنشات مؤسسات تعليمية اخرى للاطفال الأوربيين سنة 1848م وتسمى المخيمات الزراعية، كانت تضم في تلك الفترة بين 2000 و 3000 تلميذ.

وازداد عدد التلاميذ سنة 1851 إلى 12766 تلميذ، وبلغ عدد المدارس سنة 1845 م حوالي 52 مدرسة، وارتفع العدد إلى 223 مدرسة سنة 1851م واستمر التعليم الابتدائي الفرنسي في الإزدهار والتقدم المستمر والذي كان قد وجد الدعم من السلطات العسكرية والمدنية على السواء، ويجد المال لبناء المدارس وتجهيزها، وتحضر له البرامج وتشرف عليه المصالح المعنية بعناية فائقة. [1]

ومن هنا يمكن ان يعرف الطابع الحقيقي لموقف الإدارة الفرنسية من التعليم في الجزائر، وهو ما يوصف بالطابع التمييزي والعنصري والذي اتخذ أسلوب الاهمال المتعمد.[2]

وفي سنة 1883 حاول جول فيري إدراكا منه لأهمية نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين انشاء 15 مدرسة حكومية تمول باريس ثلاث أرباع نفقاتها إلا أن محاولته قوبلت بغضب الكولون ومعارضتهم وجميع البلديات التي اعتادت تقديم المساعدات للمدارس، رغم ذلك كان عدد المدارس الخاصة بالجزائريين يزداد ببطء شديد مع ذلك كانت نسبة الإقبال على التعليم الفرنسي ضعيفة، حوالي 5% من عدد الأولاد الجزائريين الذين بلغوا سن التعليم (850000 ولد).

أما بالنسبة للمرأة الجزائرية، فقد كانت محرومة من التعليم، فلا الدولة تشجعها ولا الوضع الاجتماعي المتأخر يسمح لها، ولم تكن المدارس الفرنسي الخاصة بالبنات سوى

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص ص 290.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 296.

مدارس التعليم للاوربيات، ولم تبدأ الفتاة الجزائرية بولوج المدارس الرسمية بشكل ظاهر إلا في الأربعينيات. [1]

اما بالنسبة للتعليم الثانوي فإننا ذكرنا الكوليج العربي، وقلنا إنه مدرسة ابتدائية في أول أمرها، إن هذا الكوليج الذي بدأ سنة 1836 م قد تحول منذ 1848 م إلى ثانوية فرنسية وهي الأولى من نوعها في الجزائر ولكن خلال العشر سنوات او نحوها التي عاشها الكوليج كان تلاميذه إما فرنسيين او اوربيين والملاحظ أن المسلمين لم يدخلوه، وكانت مواده هي اللغة العربية الفصحى واللاتينية والفرنسية والإغريقية والجغرافيا والتاريخ. [2] والعلوم الطبيعية والرياضيات، فهو ليس بثانوية كما نفهمها اليوم ولكنه معهد فيه مختلف المستويات، وتنتهي بمستوى الثانوية او المتوسط.

وأثناء عهد الجمهورية الثانية فصل التعليم الفرنسي عن سلطة وزارة الحربية والحاكم العام، وضم إلى اختصاص وزير المعارف وممثله في الجزائر وهو مدير إدارة التربية (الريكتور) وقد شمل ذلك المدارس الإسرائيلية أيضا رغم أن اليهود في ذلك الوقت 1848م لم يكونوا قد تجنسوا بالجنسية الفرنسية، ولذلك فإنهم كانوا يعتبرون أهالي ورعايا، ونص القرار الجديد على أن مسؤول التعليم في الجزائر يتراسل مباشرة مع الوزير بشأن المدارس الاوربية، أما بشأن المدارس الإسلامية فيتراسل نفس المسؤول مع الحاكم العام وفقط، لأن المدارس الجزائرية ما تزال الخاضعة لسلطة وزير الحربية، وهذا من تقنيات نظام الاحتلال في التمييز بين الجزائريين والفرنسيين، وكان دلاكرو Delacroix هو اول مدير التربية (ريكتور) في الجزائر، وكانت مؤسسته تسمى الأكاديمية، وقد أعطى مدير الربية مكانا رئيسيا في الإدارة الجزائرية إذ هو عضو رسمي في مجلس الحكومة العامة التي تدير شؤون البلاد.

[1] احمد الخطيب جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق، ص 67-69.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3 ،المرجع السابق، ص 298.

وكان الغرض منها ليس الثقافة والترقي إلى سلم التعليم الثانوي لكن مسخ الهوية وغسل المخ ثم ترك التلاميذ نهب الأقدار مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. [1]

فالتعليم الفرنسي من الأساس كان يهدف إلى الطابع الاستغلالي وتحضير الجزائريين للعمل لصالح الفرنسيين [2]، كحذف بعض شؤون الزراعة لمساعدة المستوطنين، وحذق الطرز ونسج الزرابي لبيعها للسواح وتصديرها أو تكوين والقضاة والمترجمين، أما التعليم الذي يكون ويربي المواطن، ويرفع المستوى العقلي ويضمن له الوظائف فذلك كان حكرا على الفرنسيين، ومن الملاحظ أن الثانويات والكليات انما أنشئت للأوربيين فقط وقلما يدخلها غيرهم من الجزائريين وكان التعليم يعطى بالفرنسية ولا يعطى بالعربية في بلاد شعبها عربي، لأن هدف الإدارة الاستعمارية هو احداث الذبذبة العقلية ومسخ الهوية.

حقيقة أن السلطة الفرنسية أنشأت للأوربيين المؤسسات التعليمية في جميع المستويات، من الابتدائي إلى التعليم العالي وهذا سمح للجزائريين بدخول الثانويات ،ففي أقسام خاصة بما تسمى الأقسام الأهلية ومن الملاحظ أنه بالإضافة إلى الثانويات في عواصم الأقاليم الثلاثة، هناك المعاهد (الكوليجات) في كل من البليدة ومستغانم وتلمسان والمدية وسكيكدة وعنابة وسطيف وبلعباس، وهذا بعد مرور قرن على الإحتلال (أي 1930).

ورغم أن التعليم العام يستلزم عدم التفريق بين التلاميذ الجزائريين والفرنسيين في المؤسسة الواحدة وفي شروط القبول، إلا أن السلطات الإدارية ظلت تميز الأطفال الجزائريين عن سواهم بشتى الصور، فهي لا تقبلهم إلا بعد امتحان خاص. [3]

ثم صدر ما يفيد استثناء أبناء العائلات التي خدمت فرنسا من ذلك الامتحان، وعلى هذا فإن العدد القليل الذي دخل المدرسة الفرنسية الثانوية من الجزائريين انما كان من فئة معينة لا تخرج عن أبناء "الخيام الكبيرة" والعائلات التي تولى أربابها المناصب الفرنسية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع نفسه، ص ص 298–299، 301.

[2] Joun Serge, Lesne Marceln Rigand Louis, Simon Jacque، L'école en Algerie, 1830-1962 de la regence aux centres educatif publised, France, 2001, p 91.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 302–303.

(القياد والأغوات ... إلخ) وكذلك الموظفين كأبناء الخوجات والمترجمين والعائلات المتنفذة التي تبنت الأفكار الفرنسية.

وهذه السياسة قد ظهرت بالخصوص في عهد الحاكم العام "شارل لوتو" الذي حكم من سنة 1913 إلى 1918م ورغم ذلك إن أعداد التلاميذ الجزائريين في الثانويات الفرنسية كان قليلا جدا.

ومن الملفت للنظر أنه لم يكن بين 1898-1899م سوى 86 تلميذا جزائريا في جميع الثانويات الفرنسية، وقد وصل العدد 386 سنة 1914م وإلى 776 سنة 1930م وفي سنة 1951م، لا يوجد في الدراسة الثانوية من الجزائريين سوى 3214 مقابل 25500 أوربيين.[1]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 303، ص 304.

الفصل الأول:
الحركة الإصلاحية وبوادر ظهورها
1830-1931م

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح والحركة الإصلاحية

1- مفهوم الإصلاح:

لغة:

تعددت مفاهيم الإصلاح في مختلف المجلات والموسوعات من تعريف لآخر، فقد جاء في لسان العرب في مادة صلح أن الاصلاح ضد الفساد، صلح يصلح صلاحا وصلوحا وهو صالح وصليح والإصلاح نقيض الفساد وأصلح الشيء بعد فساده أي أقامه. [1]

وجاء أيضا في تفسير ابن باديس[2] يقول: إن الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد، أي صلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة واصلاح البدن بمعالجته بالحمية. [3]

ونجد أيضا موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون والعلوم عرفت الإصلاح بأنه فعل مشتق من الصلح بالضم وسكون اللام في اللغة: اسم من المصالحة خلاف المخاصمة ماخوذة من الصلاح وهو الاستقامة ويقال صلح الشيء إذا زال عنه الفساد. [4]

يوضح لنا هذا التعريف اللغوي معنى الاصلاح بمفهومه الواسع، إلا أن الإصلاح لدى البعض يقيده بأنه ترقيع وتلفيف يقف قبالة الثورة والتغيير، وعند البعض يعتبر بأنه مرحلة

---

[1] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج8، ط3، دار الصادر، بيروت، لبنان، 2009، ص 267.

[2] عبد الحميد بن باديس، ولد بمدينة قسنطينة عام 1889م، حفظ القرآن في الثالث عشر من عمره، تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه ثم رحل إلى تونس لمواصلة دراسته تحصل فيها على شهادة عالمية، عند عودته إلى مسقط رأسه ثم رحل إلى تونس لمواصلة دراسته تحصل فيها على شهادة عالمية، عند عودته إلى مسقط رأسه بدأ يلقي دروسا علمية في الجامع الكبير غير أن الاختلال منعه في ذلك الوقت، توجه إلى الحجاز لأداء الحج والتقى هناك بعلماء ومصلحيين للإتسفادة من تجاربهم وأفكارهم، توفي عام 1940م، ينظر لخضر بن العربي عواريب، نظرة تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر 2010، ص 228.

[3] أحمد عيساوي، الفكر الإصلاجي عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1، الجمعية الثقافية العربي التبسي، د ب، د س، ص 44-45.

[4] محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصطلاحات والفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم وعلي دحروج، ج2، مكتبة لبنان، بيروتن 1997، ص 221.

ادنى من النهضة ومن الثورة، وعند البعض الآخر الإصلاح هو اجهاش للنهضة وللتقدم وللثورة. [1]

اصطلاحا:

الإصلاح مفهوم إسلامي وأصيل ورد في القرآن الكريم كقيمة جوهرية، تكررت مادتها "صلح" فيه 180 مرة،[2] بصيغة الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمصدر، مثل قوله تعالى: { لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف او إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما}.[3]

وقال تعالى: { إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب} [4] وأكد القرآن الكريم في آية اخرى: { وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون} [5] فالله تعالى لا يهلك قرية من القرى وأهلها مصلحون في الأرض مجتنبون للفساد والظلم، وانما يهلكهم بسبب ظلمهم وفسادهم.

كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن عملية الإصلاح في الأمة والمجتمع هي عملية دورية يقوم بها علماء هذه الأمة ومفكروها إلى يوم القيامة حيث قال: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".[6]

وقد عرف مبارك الميلي الإصلاح بأنه "يتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم والسير على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية

---

[1] عبد الكريم بوريشة، سليمان موساوي مولاي، عوامل تأثر النخبة الاصلاحية الجزائرية بالفكر الإصلاحي مطلع القرن الشعرين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019-2020، ص 5.

[2] بشير بلاح، مواقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940) عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 15.

[3] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 114.

[4] القرآن الكريم، سورة هود، الآية 88.

[5] القرآن الكريم، سورة هود، الآية 117.

[6] رواه أبو داوود، كتاب الملاحم، 31، الباب الأول، المجلد الثاني، ص 512.

والاعتقادية والعملية، وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائد وأعمال وآداب، على ما كان في عهد السلف الصالح. [1]

كما جاء في تعريف الدكتور محمد البهيمي قال: " نعني بالإصلاح الديني في مجال الإسلام محاولة رد الاعتبار للقيم الدينية، ورفع ما أثير حولها من شكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين وكذلك محاولة السير على المبادئ الإسلامية" . [2]

حيث يعد الإصلاح الديني القاعدة الرئيسية التي ترتكز عليها الهوية الوطنية وتستقيم بها حياة الفرد المسلم ومن ثم تستقيم حياة المجتمع المسلم. [3]

2-مفهوم الحركة الإصلاحية:

الحركة الاصلاحية هي حركة علمية اصلاحية دينية انطلقت فكرتها مع بداية القرن 20 م، وتطورت مع قيام الشيخ عبد الحميد بن باديس بمهام التدريس في مدينة قسنطينة غداة تخرجه من جامعة الزيتونة سنة 1913م، حيث نضجت هذه اليقظة الفكرية مع عودة بعض العلماء من مهجرهم بالمشرق العربي إلى الوطن أمثال البشير الابراهيمي والطيب العقبي التي تبلورت في النهاية في انشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931.

يقول البشير الإبراهيمي في هذا السياق: إن لفظ حركة في العرف العصري لا يطلق إلا على مبدأ تعتنقه جماعة وتنساق لنصرته ونشره والدعاية له عن عقيدة، وتهيء له نظاما محددا وخطة مرسومة وغاية مقصودة،[4] وكثير ما يعرف بأنها ذلك النشاط الديني الثقافي الاجبائي والتقويمي الذي تولته ثلة من العلماء والمثقفين المتشبثين بالعروبة والإسلام، تهدف إلى الإصلاح والقضاء على كل مظاهر الفساد والانحلال الثقافي والاجتماعي. [5]

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق، أبي عبد الرحمان محمود، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الرياض 2001، ص 27.

[2] أبو بكر الصديق حميدي، دراسات وأعلام في الحركة الاصلاحية الجزائرية، دار المتعلم، الجزائر، 2015، ص 70.

[3] خضراء هجرسي، الحركة الاصلاحية بالمسيلة من 1900 إلى 1954م النوادي والجمعيات أنموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 13، المجلد 6، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، مارس 2018، ص 276.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 7.

[5] بشير بلاح، مواقف الحركة الاصلاحية، المرجع السابق، ص 16.

ومن هناك يمكن تعريف الحركة الإصلاحية الجزائرية بأنها حالة الوعي والنهضة التي حاولت شخصيات جزائرية بعثها في المجتمع، وهي ذات تكوين ديني وثقافة عربية اسلامية وذات بعد وطني. [1]

[1] أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية (1920–1954) دارالهدى، الجزائر، 2015، ص 22.

المبحث الثاني: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر وعوامل ظهوره

1. أثر نزعة الشعور الوطني في نشأة الإصلاح في الجزائر:

للحديث عن الفكر الإصلاحي يجب الرجوع إلىجذور هذا الفكر الذي ظهر سنة 1830 م عندما تعرضت الجزائر للإحتلال الفرنسي، على اثر الشعور الوطني الذي انتاب الجزائريين ودفعهم لفعل أي شيء لتخليص بلدهم من قيود الاستعمار أو التخفيف من ضرره على الأقل، وإذا كانت المقاومة المسلحة قد قامت بدورها في هذا الشأن فإن النشاط الإصلاحي عبر هو الآخر عن هذا الدور وتجسد في الحركة التي قادها المصلحون والعلماء، ولا ريب أن أهم عامل مؤثر تمثل في سياسة الامر الواقع التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين خاصة بعد تنكر فرنسا لاتفاق الجزائر واستعمالها أساليب وحشية من اجل السيطرة على البلاد والعباد.

إلى جانب هذا فقد عرفت الجزائر في الفترة ذاتها بروز فئة مثقفة ثقافة فرنسية عالية مطلعة على التيارات الفكرية السائدة في ذلك الوقت مثل سيد احمد بن الطاهر الذي تتلمذ عليه الامير عبد القادر. [1] وابن العنابي وأحمد سحنون، وحمدان بن عثمان خوجة [2] ويعتبر حمدان خوجة واحد من فضائل علماء الجزائر ويعتبر مترجم كتاب المرأة بأنه من أكبر مفكري العالم الإسلامي لغزارة علمه وفكره الثاقب [3] ويعتبر هذا الأخير من الأوائل الذين نادوا بالإصلاح، على اعتبار أنه كان يؤمن إيمانا عميقا بقيم الحضارة العربية الإسلامية. [4]

2. الحركة الصوفية والإصلاح الديني:

قامت الحركة الصوفية في الجزائر منذ بدايتها على الاتجاه الإيجابي حيث اتجهت منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر للمحافظة على الإسلام والتراث العربي ونشر الثقافة العربية الإسلامية والديانة الروحية ،وقام بعض رجال الصوفية لمواجهة الاحتلال، إذ ان معظم

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 480-490.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 186-181.

[3] حمدان خوجة، المرأة، تقديم وتقريب، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص ص 12-22.

[4] الزبيري، المرجع نفسه، ص 130.

الثورات خلال القرن التاسع عشر كانت ضد الحكم الفرنسي، وكانت قد أعدت ونظمت ونفذت بوحي من الزوايا وقد كان الأمير عبد القادر أحد رجالاتها وهكذا كانت الزوايا الصالحة في الجزائر مصدر للعلم والهداية وحماية الدين والصلاح ومنبع اليقظة والنهضة وعونا للإصلاح، ومنبتا لثورات عديدة. [1]

ولكن سرعان ما انحرفت عن مبادئها وأهدافها وتحول جلها إلى افساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل، وكان من أهداف الاستعمار الفضاء على الدين والأخلاق وكل المقومات الحضارية للشعب الجزائري ووجد في الزوايا ضالته المنشودة يسخرها لتحقيق أغراضه وتنفيذ مشاريعه [2].

لكن حال الجزائريين المسلمين كانت تدعو إلى الأسى والأسف على العهد الاستعماري لبعد المجتمع عن أساس الإسلام وعن أصوله العميقة وبانتشار التعليم انتشر الوعي، ومن ثم فقد بزغ فجر الحركة الاصلاحية في الشرق الأدنى واخذ المثقفون في العالم الإسلامي يتطلعون إلى مبادئها وأهدافها فانجذب بعض علماء الجزائر إلى هذا الاتجاه وحاولوا تطبيقه من أجل اصلاح المجتمع.

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ط1، مطبعة البخت، قسنطينة، 1974، ص 19.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر ...، ج1، المرجع السابق، ص 189–190.

المبحث الثالث: عوامل ظهور الفكر الإصلاحي

لم تكن بداية اليقظة الجزائرية وليدة بداية القرن العشرين بل كانت دفينة الكينونة الجزائرية ضد معاول الهدم والتخريب الاستعماري، وإن التحدي الذي أبداه الفرنسيون للجزائريين تولدت عنه ردود فعل مختلفة مدنية وعسكرية، فالعنف والتعب الديني والتبجح الفارغ بالحضارة الإنسانية والاستشهاد بالدين الإسلامي والقيم الأخلاقية وخيانة المواثيق والاعتداء على الأملاك الشخصية والدينية، كل ذلك ادى إلى أشكال مختلفة من المقاومة الجزائرية كل حسب طاقته وكأن ذلك مدعاة للبحث عن وسائل الوحدة وجمع الصفوف والعمل المشترك ضد العدو ومخاطبة المشاعر العليا التي تحرك الجميع، كالدين والوطن وذلك ما يعرف بالضمير الوطني. [1]

1. العوامل الداخلية:

من العوامل الداخلية التي كان لها دور كبير في تحريك وتنشيط النخبة الجزائرية والتي لا تقل اهمية عن العوامل الخارجية التي سنتطرق إليها والتي يمكن حصرها فيما يلي:

أ. السياسة الفرنسية:

أولا: سياسة شارل جونار* Charles Jonnart (1857-1927):

حكم شارل جونار Charles jonnart الجزائر في مطلع القرن العشرين ثلاث مرات وعلى الرغم ما تميزت به سياسته من قمع إداري شديد والمتمثل خاصة في انشاء المحاكم الرادعة 1901 م بعد ثورة عين التركي. [2]

وكذلك منشوره القمعي عام 1906م الخاص بمقمع أي انتفاضة أو حركة احتجاجية من قبل الأهالي، والذي أعطى صلاحيات غير مسبوقة للقوات الفرنسية لاخماد وقمع أي

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 107.

*شارل جونار سلستن شارل اوغست جونار من مواليد 27 ديسمبر 1857 بفليتين بفرنسا التحق بكلية الحقوق في باريس تقلد ما بين (1881-1885) منصب رئيس الديوان الحاكم العام تيرمان بالجزائر، انظر، سعد الله، المرجع نفسه، ص 529.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 118.

تحرك او احتجاج أهلي تحت مسمى الإخلال بالأمن العام وفي نفس الإطار أصدر سنة 1908م قرارا يقضي بمنع الحج. [1]

إلا أن هذا الأخير تبنى من جهة اخرى سياسة انفتاحية، إذ دعا الجزائريين إلى الانفتاح على حضارتهم العربية الإسلامية واصلاح أحوالهم وذلك من خلال احترام العادات والتقاليد الجزائرية والسماح بتعليم اللغة العربية في مختلف المدارس، وكذلك دعا إلى التخفيف من وحدة الضرائب المفروضة على الجزائريين، ودعا بالمقابل النخبة الجزائرية إلى نشر مختلف كتب التراث العربي الإسلامي، وتقليد أعيان الجزائر مناصب محترمة وكذلك دعا إلى تشيد مجموعة من الهياكل على نمط العمارة العربية الإسلامية مثل جامعة الجزائر 1909م، ومبنى البريد المركزي ومقر ولاية الجزائر [2].

وهكذا أدت سياسة جونار إلى بث النشاط في ميدان الصحافة العربية وبعث حركة نشر التراث والتأليف وتشجيع التعليم في المدارس العربية والفرنسية وكذلك دروس المساجد على يد مجموعة من المشايخ. [3]

والواقع أن جونار بهذا الإخلاص لم يكن يريد الإسلام ولا الجزائر ولا هو رسول هذه الديمقراطية التي يحاول اتباعه من بعض المشايخ، مثل شعيب بن علي قاضي من تلمسان الذي أنشد جونار بأبيات شعرية نشرتها الدوائر الفكرية الفرنسية في طبعة خاصة بباريس سنة 1908 م والأبيات من قصيدة طويلة في مدح الوالي العام وفضائل العلم ومؤتمر المستشرقين الذي انعقد في الجزائر في عهد "جونار"، وقد طبعت مع أعمال المؤتمر ثم جردت وطبعت طبعة خاصة ومنها ما يلي:

ولي على القطر الجزائري جهيد ذات حكمة في امره مختار

لا ينتقي عن رأيه أو عزمه في حكمه ليث اشرجونار

[1] عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة السياسية بتونس والجزائر، اطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 07-08.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 119.

[3] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 11.

جونار داك الشهر من ربه ارتقت جزائر وسمالها المقدار

ذاك المرفع في المحافل قدره ذاك المبدع والقني العامر

والواقع أن "جونار" لا يختلف عن بقية الفرنسيين عناية، وان اختلفت عنهم وسيلة فربما ساقه اجتهاده واستقراءه للاحداث إلى أنه سينال من الجزائر باللين واللطافة مالا ينال بالشدة، وهذا إدراكا منه لحساسية المنصب الذي يشغله وخطره في آن واحد ولذلك كان يضرب على الحبلين فرنسي عربي فرنسي ليحقق مشاريع فرنسا في الجزائر، وعربي ليهدئ الوضع العام بالجزائر الذي ينذر بالانفجار.

وبفضل "جونار" انتعشت الصحافة الجزائرية ومنها الصحافة ذات الميول العربية الواضحة، ولعل أول صحيفة وطنية صدرت لا عن مصدر حكومي بل بمجهود صحفي جزائري حر هي جريدة الجزائر التي صدرت عن الفنان عمر راسم 1908م، والحق 1911 م والفاروق لـ عمر بن قدور ويعتبر هذا الرجل منارة للمدرسة المتأثرة بمحمد عبده وقد كان يستعين بما تنشره مجلة المنار. [1]

ثانيا: مرسوم 02 ديسمبر 1907

صدر هذا القانون بتاريخ 26 جوان 1871 وقد جدد هذا القانون العمل بقانون الأهالي والذي يجيز لسلطات الاحتلال معاقبة الجزائريين بما يشاؤون من عقوبات دون محاكمة وانتحال من شاء ومصادرة أملاك من تشاء او أي شيء آخر من أنواع الردع والتجويع والتنكيل دون الإشارة إلى مبررات مثنية. [2]

ثالثا: قانون التجنيد الإجباري

عرفت سنة 1912 حركة شبانية واسعة رافضة لحركة التجنيد الإجباري، وحركة مشاعرهم واجمعت شملهم ووحدت من مفاهيمهم وكثرت العرائض الداخلية وتأججت

[1] مقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920–1945)، دار الأصل لطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص ص 167–168.

[2] بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث تاريخ الجزائر (1830–1962) وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 45 لعيد الاستقلال والشباب، 2007م، ص 96.

الأوضاع ولاحت في الأفق الاضرابات وبدت حركة الاحتجاجات والاضطرابات وحينما سعت النخبة بمعاداتها للمبادرة والبحث عن مخرج لهذه الوضعية المتأزمة التي لم تكن في صالح فرنسا ولا حتى في صالحها هي أيضا باعتبارها صاحبة امتيازات ولذلك نشطت الحركة الشبانية التي أطلقت على نفسها حركة الجزائر الفتاة واحيانا بيان الشباب الجزائري.[1]

تمكنت حركة الشباب الجزائري أن تتوصل إلى تشكيل وفد يضمن مجموعة من الأسماء المعروفة آنذاك أمثال بن رحال، بن التهامي، الحاج السعيد وغيرهم، مثلت مناطق مختلفة في الجزائر كالجزائر العاصمة، قسنطينة، جيجل وبسكرة، تلمسان، عنابة، وسافر هذا الوفد مرة ثانية إلى باريس في نفس السنة والدارس لمطالب الوفد في رحلته الثانية لم تجرح مطالب مساندة لسياسة الفرنسية وادخال تعديلات على بنود القانون بتخفيض المدة والمطالبة برفع عمر المجند على 20 سنة بدلا من 18 سنة والغاء المنحة المخصصة للجزائريين، اما القسم الثاني من المطالب فهي تعويضية أشبه بالمكافئة لنخبه على مواقفها كإبطال قانون الأهالي والمحاكم الجزرية ورفع تمثيل الجزائريين في المجالس المنتخبة والتوزيع العادل للضرائب ومداخيل الميزانية. [2]

رغم ذلك ظلت المطالب الجزائرية بعيدة عن طموحاتها خصوصا ما تعلق منها بالهوية والمقومات العربية الإسلامية، ولو أن احد أعضاء الوفد وهو بن رحال قد نقل تلك الاهتمامات للسلطة الفرنسية.

لقد التقى علي باش حمبة الذي أعجب بابن رحال الذي وجده ملما بالمسائل الإسلامية لإصلاحه وصدقه، ومعرفته ودرايته بالسياسة الفرنسية لمدة 30 عاما لم ير فيها إلا الخيبة وسوء المعاملة لأبناء جنسه على حسب تعبير علي باش حمبة إلى أن يقول: " أتر إلى هنا مقلدا سبحته وبيديه عصا يخيل لنا موسى بأرض فرعون. [3]

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 23.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، المرجع السابق، ص 449.

[3] احمد بن ميلاد، إدريس محمد مسعود، الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية (1892–1940)، ج1، ط1، مكتبة الحكمة، قرطاجن 1991، ص 166.

رابعا: حركة التعليم

كان لحركة التعليم بشقيه العربي والفرنسي دور في تكوين جيل مثقف واعي أصبح يحس بمعاناة الجزائريين وبالقهر الاستعماري المسلط عليه على طول اكثر من سبعين عاما فالزوايا والمساجد والمدارس والكتائب القرآنية رغم مقاومة الإدارة الاستعمارية لها فإنها حافظت على شعلة الثقافة العربية الإسلامية ولقنتها للاجيال وكانت نتائج ذلك ظهور جيل من الرواد المثقفين في مطلع القرن العشرين حملوا على عاتقهم لواء حفظ وحماية الوجه العربي الإسلامي لهذا البلد واهله وقاوموا السياسة الاستعمارية الفرنسية المناوئة لهم والتنصير الذي حاولت الإدارة الاستعمارية تطبيقه لفسخ البلاد وأهلها وتاريخها وحضارتها وخير مثال على ذلك الشيخ مولود بن الموهوب وعبد القادر المجاوي وغيرهم.

لقد كونت المدارس العربية الفرنسية التي أنشئت في الجزائر وقسنطينة وتلمسان جيل من ذوي الثقافة المزدوجة شارك في الوعي الفكري والاجتماعي وحتى السياسي، كما كونت الثانويات والكليات الفرنسية بالجزائر هي الأخرى جيلا من المثقفين لا يمكن انكار دورهم في ميلاد النخبة الجزائرية وخير مثال على ذلك نذكر الصادق دندان وعمر راسم. [1]

خامسا: حركة الايحاء التاريخي:

لقد عرفت بداية القرن الماضي دعوة هامة للنهوض بالإيحاء الثقافي ومخاطبة العقل وبناء الذات والبحث في الذاكرة وتولد في ذلك رغبة جامحة لدى العديد من الجزائريين الذين مكنهم الحظ من الدوام على العمل الثقافي وظهرت عدة دراسات كتبها جزائريون سلطت الأضواء على قضايا الجزائر التاريخية ومنها تأليف ابن عمار 1902 م، وابن مريم 1907، والرحلة الورثلانية 1908م وموسوعة الشيخ الحنفاوي 1907 بعنوان تعريف الخلف برجال السلف وتعد بحق معلما تاريخيا هاما ساهم في نفض الغبار عن تاريخ الجزائر الثقافي، وأعطى انطلاقا فاعلا في التمهيد لرؤية جديدة لمدرسة تاريخية وطنية أرسى أسسها الشيخ مبارك الميلي حينما أسهم هو الآخر في تأليف موسوعة أخرى بعنوان تاريخ الجزائر القديم

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 106.

والحديث الذي أقلق الدوائر الفرنسية باعتراف كتابتهم وتجلى بذلك بالخصوص في كتابات المستشرق الفرنسي جوزيف ديسبارمون "Joseph Desparment " الذي اعتبر ان الإيحاء التاريخي الذي عرفته الجزائر مع مطلع القرن الماضي يعد بحق نهضة فكرية وسياسية أيقضت المجتمع من سباته.

سادسا: الحركة الصحفية

شهدت الفترة مع بداية القرن العشرين ميلاد حركة صحفية نشيطة عالجت الكثير من القضايا للجزائريين في مواضع مختلفة ولعل الدارس لمرحلة ما بين (1882-1914) يجدها غنية بالعناوين المعبرة عن القضايا الوطنية ومن اهم الأسماء التي برزت من الجرائد وهي توحي بالانطلاقة الفعلية لحركة النهضة والتجديد وتعبر عن بعض المطالب الجزائرية التي ظلت أمدا طويلا مهضومة وقد بادر للعمل الصحفي أقلام جزائرية وطنية تركت بصمتها في عالم الفكر والأدب وحتى السياسة واختارت لعناوين الجزائر أسماء مناسبة وهي مستوحاة من التراث الاسلامي، ومن امثلة ذلك الهلال ،الحق، الإسلام ،الفاورق، الإصلاح ،الصديق، المصباح ،ونحوها كل ذلك يدل على البداية الجديدة في الحياة العقلية والفكرية للجزائريين بل ويعد أشبه ما يكون بإرساء الأسس الجديدة للثورة الثقافية في الجزائر مطلع القرن، ولم تكتف بإرساء العرائض بل ساهمت في تدعيم الحركة الصحفية والكتابة فيها مثل النخبة القسنطينية التي عالجت قضايا وطنية بالعربية وترجمتها للمقالات في جريدة المنتخب التي أصدرها الفرنسي بيار اتيان Pierr ettian وتعد أول محاولة لبروز صحيفة عربية بالجزائر.[1]

ومن أعمدة الصحافة خلال بداية القرن العشرين الشيخ عمر بن قدور الجزائري (1886-1932م) الذي يرجع له الفضل الكبير في تطوير الصحافة العربية في الوطن وخارجه اذ اعتمده الزعيم المصري مصطفى كمال مراسلا لجريدة اللواء القاهرية بالجزائر 1906م وهو في العشرين من عمره وقد أشار عمر بن قدور إلى أهمية الصحافة ودورها في التوعية بقوله: " إن كثير من الناس لا يعرفون للصحافة قيمة سوى أنها تنقل الأخبار

[1] محمد ناصر بن صالح، الصحف العربية الجزائرية (1847-1954) ط1، دار المحمدية، الجزائر، 2006، ص21.

وتخدم التاريخ ليس إلا ومن انتبه منهم إلى مريتها الحقيقية وتحقق انها لم توجد إلا لتنهض الهمم وتنبه الأفعال. [1]

وإلى جانب عمر بن قدور هناك شخصيات لا تقل اهمية عنه والمتمثلة في شخص عمر راسم (1884–1959) الذي يعد من الشخصيات التي خدمت القضايا الوطنية وأسس سنة 1908م مجلة الجزائر التي تعد أول مجلة عربية يصدرها جزائري كانت لعمر راسم كتاباته في جريدة الحق الوهراني انتقد من خلالها طوائف الانحراف ودعاة التفرنج والانسلاخ عن القيم الإسلامية، وبذلك فقد عارض النخبة المتجنسة ، وقد أشار إلى ذلك بقوله " ما من بلاء نزل من السماء إلا من اولئك الذين شقوا عصا الامة المحمدية وما من شقاء طلع من الأرض الرمضاء إلا من المرتئين من الشريعة الحنيفية وما من ألم حل ببلادنا إلا من اولئك الحشرات الذين ملأت بهم الأرض فانسابوا بوابين أهل الإيمان كأفاعي سجستان عادوا بلادهم وخربوا ديارهم وخانوا ملتهم باسم المدنية والإصلاح" [2].

2. العوامل الخارجية:

هناك جملة من العوامل الخارجية التي ساهمت من قريب أو بعيد في عملية انماء الحس المعرفي والثقافي، وبعث اليقظة الجزائرية من جديد وقد تجلت في معالم مختلفة وصح القول أن النهضة الجزائرية ذاتية متجذرة بقدر ما هي متأثرة بالأحداث المعاصرة لها سواء كان ذلك على الساحة العربية والإسلامية او الدولية، ومن ثم فإننا نعتبر جل التحولات التي عرفتها الساحة الجزائرية مع مطلع القرن العشرين ظاهرة صعبة عبرت عن مجرى المجتمع الجزائري نحو الايجاب والبحث عن مجال جديد لمقاومة الاستعمار ومن العوامل التي دعمت بوادر النهضة في الجزائر. [3]

[1] صالح خرفي، عمر بن قدور الجزائري، ذ1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 119.

[2] محمد ناصر، عمر راسم، المصلح الثائر، مجلة الثقافة، عدد 34، الجزائر، 1976، ص 17.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 113.

أولا: حركة الاصلاح والجامعة الإسلامية في المشرق العربي

الجامعة الإسلامية هي حركة تدعو إلى التضامن بين المسلمين من اجل تحقيق الوحدة والقوة في مواجهة الحركة الاستعمارية وكانت مبادئها تقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي وذلك بتجسيد العقل والعودة إلى مذهب السلف أي العصر الإسلامي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته. [1]

وتوسعت هذه الفكرة في أرجاء العالم الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكانت تهدف إلى فك الشعوب من مخالب الاستعمار وسيطرته، وزادت هذه الحركة ايمانا وثقة ببلوغ الهدف بشعور هذه الشعوب بقدرتها على تسيير شؤونها بنفسها بفعل علماء الإسلام ومفكريه فأصبح الإيمان بالنصر قويا والتأكد على ضعف الدول الاستعمارية وزوال شبخ عظمتها وجبروتها واتجهت إلى توحيد المسلمين والعمل على ترقيتهم الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية وقد أثبتت هذه الأخيرة مدى قدرة الدين على النهوض بالشعوب المنحطة واحتوائه على جميع شروط الحضارة المعاصرة [2].

وقادها الشيخ جمال الدين الأفغاني حيث يعد فاتح هذا العهد لأنه استطاع بجدارة هز أركان الاستبداد هزا عنيفا وحطم قيود العبودية ورسخ طريق الحرية والاستقلال ووقف معه الشيخ محمد عبده الذي حمل لواء الاصلاح في المشرق العربي كما تبناها مجموعة من الشيوخ والشخصيات البارزة فنجد مثلا مصطفى كامل زعيم الشباب والتلميذ الروحي لجمال الدين الأفغاني حيث قام بنشر مبادئ الإصلاح بالإضافة إلى عبد الرحمان الكواكبي 1849-1902 ورشيد رضا 1871-1946م وكذلك المحامي علي باش حمبة والشيخ عبد العزيز الثعالبي وهاتين الشخصيتين من المغرب العربي.

وقد وصل تأثير الجامعة إلى الجزائر فحملت النخبة الاصلاحية منوال هذه الجامعة فنجد مثلا المولود بن الموهوب، وعبد الحليم بن سماية يعلنان انهما أنصار الجامعة

[1] نفسه، ص 106.

[2] يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية بين الحربين، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 59.

الإسلامية كما حاول المثقفون الجزائريون تأسيس جامعة اسلامية جزائرية مثل الجامعة الإسلامية،وجلب الإصلاح إلى الجزائر لكنهم فشلوا في ذلك لعدة أسباب منها عدم توفر حرية التعبير ووسائلها مثل الصحافة كما ان الجامعة الإسلامية لم تجد التأثير من أي دولة اوربية لأنهم كانوا يعتقدون أن الجزائر جزء من فرنسا ،كما أن فرنسا لم تصدر أي أفكار جديدة في الجزائر ولم تساعد على الاتصال بين الحضارتين لذلك عانت الشخصية الجزائرية من الاضطهاد والحرمان من جميع وسائل التعبير التي تتيح للأفراد المطالبة بحقوقهم مع أن عناصر النخبة الجزائرية فشلوا في تحقيق جامعة إسلامية جزائرية إلا أنها قدمت لهم تصورات وأفكار جديدة من خلال الكتب والمجلات الواردة كما شجعت الجزائريين على الهجرة نحو المشرق. [1]

ثانيا: زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 وأثرها:

زار محمد عبده الجزائرالعاصمة وقسنطينة سنة 1903م، وقد عبر من خلال زيارته إلى الجزائر عما كانت تعانيه لعدم مواكبتها للتقدم الحضاري كما تأسف واستاء من الحماس السياسي الذي كان يبديه الشبان الجزائريين فقد كان يرى أن السياسة تدنس كل ما تلمسه وكان المسلمون الجزائريون في نظره ينقسمون إلى قسمين إما محافظون متشددون للغاية ، وغما علمانيون يسعون لفصل الدين عن الدولة أي متسيبون للغاية، وما يجب الإشارة إليه هنا انه كان لمحمد عبده أتباع في الجزائر من خلال ما كانوا يقرؤونه عنه في جريدة المنار وقد التقى كذلك بإمام مسجد سفير الشيخ كمال بن مصطفى المعدو بن خوجة صاحب مؤلف التسامح الديني في الإسلام وقد هاجم محمد عبده المرابطين الذين كانوا يعملون على ابقاء الناس في الجهل والأمية وعزز في المقابل وضعية المصلحين الذين أرادوا النهوض بالمجتمع الجزائري كما قدم مجموعة من الفتاوى كان موضوعها هو الابتعاد عن السياسة وعدم التعرض للحكومة الفرنسية. [2]

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، السابق، ص 119.

[2] شارل رونت، تاريخ الجزائر الحديث تر، جمال فاطمي، ج2، ط1، دار الامة، الجزائر، 2008، ص 20.

وقد تركت هذه الزيارة تأثيرا كبيرا في نفوس النخبة الجزائرية المثقفة واحدثت حركية كبيرة فيهم وادى ذلك إلى انقسامهم في التعبير عن توجهاتهم حول هذه الزيارة وأهم مطالبها وبالتالي شعلت النخبة الجزائرية ثلاث تيارات منفصلة عن بعضها البعض.

فالتيار الاول تمثل الكتلة المحافظة الذين تجاوبوا مع ما دعا إليه الشيخ محمد عبده، اما التيار الثاني الذي مثله مجموعة من المؤمنين بالحداثة والذين كانوا أقرب من الشيخ محمد عبده وفيما يخص التيار الثالث الذي ضم الأعيان والشخصيات النخبوية ذات التكوين الغربي الذي حدث بينه وبين الشيخ نقاشا ساخنا إذ اعترض الامام احمد بن برحمان عن تخلي المتورطين عن شخصيتهم وهويتهم. [1]

وقد أشار الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الزيارة التي قام بها محمد عبده بقوله" كان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الألمعية وبعد النظر وعمق التفكير وحدة الخاطر استنارت البصيرة وسرعة الاستنتاج واستشفاف المخابين ولهم بكل ما تأديه الكلمة من معنى منقطع النظير في صدق الإلمام وصدق العزيمة".

وقد اتصل الامام برجال الفكر والإصلاح الديني في الجزائر وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحليم بن سمايه، ومحمد بن مصطفى بن خوجة، ويعتبر هذا الأخير أكثر الأساتذة حرصا على مطالعة كل ما يرد من المشرق من الكتب والجرائد والمجلات وخاصة كتب محمد عبده ووسائله. [2]

وقد كان الهدف من هذه الزيارة تقوية العلاقة والروابط بين المشرق والمغرب العربيين وبالتالي تكوين فروع لجمعية العروة الوثقى التي امتدت إلى مصر والمغرب العربي، ولقد لقيت هذه الزيارة للجزائر نجاحا كبيرا في أوساط المثقفين ،وهناك عوامل ساعدت على نجاح هذه الزيارة يمكن ان نوجزها فيما يلي:

[1] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954) دار كراكدة، الجزائر، 2010، ص 240.

[2] عمار طالبي، عبد الحميد ابن باديس حياته وآثاره، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة، دمشق، 1966، ص 164.

- موقف فرنسا نفسها من حركة الشيخ محمد عبده ومن ذلك سماح السلطة الفرنسية بدخول مجلة المنار إلى الجزائر وهي المجلة المعروفة بميولها العبودية. [1]
- وجود شخصية شارل جونار Charles Jonnard الوالي العام على الإدارة الفرنسية، وهو الذي وجه له الدعوة لزيارة الجزائر ويعتبر جونار الشخصية الفرنسية الوحيدة التي استطاعت حتى ذلك العهد ان تعطي نفسها وجها من السياسة المرنة المعروفة بتعاطفها مع الاتجاه العربي الإسلامي.

ثالثا: الهجرة الجزائرية بشقيها (المشرقي والأوروبي)

قام الجزائريون بهجرة كبيرة بسبب ما عانوه في ظل الخضوع للاستعمار الفرنسي وكذلك حرمانهم من حقوقهم المدنية والسياسية، كما كانت هذه الهجرة مدفوعة كذلك بسبب القوانين الفرنسية الجائرة، وحرمانهم من وسائل التعبير وارهاقهم بالضرائب حيث أنهم كانوا يدفعون الضرائب القانونية والدينية زكاة العشور وخزينة السخرة كالحراسة الليلية بدون اجور.[2]

ولقد احدثت هذه الهجرة تأثيرا كبيرا في نفوس الجزائريين بسبب ما وجدوه هناك فمثلا في المشرق العربي وجدوا التعبير والعمل، كما التقوا بشخصيات مرموقة مثل محمد عبده وغيره من زعماء الإصلاح الذين أتاحوا لهم فرصة الهجوم على السياسة الاستعمارية الفرنسية من خلال نشر مقالاتهم في الصحف والقاء المحاضرات في مختلف المناسبات. [3]

كما تمكن المهاجرون الجزائريون في المشرق من الوصول إلى المؤتمرات والاجتماعات التي كانت تقام في فترة الحج وبذلك تأثروا بالأفكار الإصلاحية المتداولة هناك وبالتالي ساهم الحجاج الجزائريون في نقل مجموعة من الجرائد والمجلات إلى الجزائر وهكذا مكنت الجزائريين خاصة المثقفين منهم على التعرف على الأفكار الإصلاحية التي تحملها هذه الجزائد محاولين تطبيقها كرد فعل على السياسة الاستعمارية ومن الامثلة عن هذه

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام، المصدر السابق، ص 34.

[2] ادريس خيضر، البحث في تاريخ الجزائر، 1832-1962، ج1، دار المغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 103.

[3] احمد طالب الابراهيمي ، المصدر السابق ،ص35

الجرائد نجد مجلة "العروة الوثقى" التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وكانت تستهدف نهضة العرب المسلمين، حيث كان لهذه المجلة دور هام في حركة البعث العربي الإسلامي في العصر الحديث فأيقظت الضمير الوطني في النفوس وعملت على اكتساح العالم العربي وحوله إلى شرايين لتغذية العالم العربي بالموارد الخام، المنتجات الزراعية وإلى جانب العروة الوثقى نجد جريدة "المنار" لصاحبها رشيد رضا التي وصلت هي الأخرى إلى الجزائر عن طريق الحجاج فكان لها دور كبير في نشر الأفكار الاصلاحية والاجتماعية والدينية، ونجد كذلك جريدة "اللواء" التي كان يصدرها الشيخ علي يوسف في القاهرة وكانت دعوتها مركزة على أساس الإصلاح وتصحيح الاوضاع الداخلية في البلاد العربية. [1]

أما هجرتهم إلى أوربا فمكنتهم من التعرف على وسائل كفاحية جديدة وعصرية لم يسبق لهم ان استعملوها في الجزائر مثل الصحافة المكتوبة، وأدركوا أهمية استعمال الصحافة في ابلاغ الصوت الجزائري للرأي العام الداخلي والخارجي في مثل معاناة الجزائريين من محل الصحافة الفرنسية ومن تشويشها للحقائق إضافة غلى ذلك حرمان الجزائريين من التعليم ومرارة غرس الأفكار الغربية في المجتمع الجزائري. [2]

رابعا: التفاعل عن طريق الحج والعمرة

ارتبطت هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق العربي أو الشام عبر تونس إلى القاهرة فاسطنبول، دمشق وبيروت، وكان الغرض منها هو اداء فريضة الحج وان لم تخل من الأغراض التجارية، لكن لاحقا تحولت تلك الأغراض التجارية إلى أغراض سياسة تتداول

[1] رابح فلاحي، جامعة الزيتونة والحركة الإسلاحية في الجزائر، (1908–1954) رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص ص 15.5.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830–1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004، ص 92.

الأوضاع السياسية والعامة للامة في علاقتها بالاستعمار، والبحث عن أفضل السبل لمكافحتها. [1]

كان الحج وسيلة للثقافة والمثاقفة، حيث كان الحجاج يعودون بالكثير من الصحف والأفكار الجديدة التي كانت تجد تأثير كبيرا في الجزائريين لذلك ادركت فرنسا خطورة الحج فحاولت منعهم من الحج في مراحل كثيرة. [2]

وقد كان للازمات الاقتصادية الحادة التي عاشتها الجزائر ما بين سنتي (1838-1847) وسنة 1868م الناتجة عن المجاعة دافعا للهجرة حيث يقول عنها صالح العنتري: "إن في سنة 1866 مسيحية والسنة التي بعدها أيضا وقعت مجاعة وقحط ... سببها الجائحة والجراد وغيرهما. [3]

وان كانت هذه المجاعات دافع قوي للهجرة، فإن الجدير بالذكر أن العامل الديني كان أقوى العوامل سيما وأن القرآن الكريم قد احتوى على آيات تحث على الهجرة بترك دار الكفر إلى دار الإيمان لقوله تعالى: { وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [4]

وقد فهمها الجزائريون على أنها تنطبق على حالهم، لذلك نلاحظ ان الجزائريين هاجروا المناطق التي احتلها الفرنسيون لرفضهم الخضوع إلى الأجنبي.

خامسا: الصحف المشرقية وأثرها

تعددت مراسلات النخبة الجزائرية أعلام المشرق إلى مجلاتهم وجرائدهم، وقد سمح لهم هذا النوع من التواصل واقامة علاقات علمية وادبية، عبر صفحات الجرائد، ووجدوا فيها

---

[1] نور الدين ثنيو، هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين (1912-1948) سيسيولوجية الهجرة في التاريخ والماضي والحاضر، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول هجرة والرحلة قسنطينة، ماي 2008، ص 97.

[2] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، العبيكان، الرياض، 1997، ص 140.

[3] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 54.

[3] القرآن الكريم ،سورة النساء ،الاية100.

مجالا رحبا بعيدا عن الرقابة الاستعمارية، وكان محمد السعيد الزاهري من بين النخبة العربية التي راسلت أكثر من مجلة فقد راسل "المقتطف" [1] والفتح [2] والرسالة [3] وسمحت له الأخيرة عبر الفضاء المعنون بالبريد الأدبي، الذي يعني بنشر الاخبار والرسائل الخارجية أثارت عبره نقاشات عديدة خاصة الأدبية منها، وهو الموضع الذي نشرت فيه المجلة الرسالتين التي وجههما الزاهري من مدينة وهران دون ذكر تاريخ ورودهما، تناولت الأولى اللغة السيبوية بربرية ، والثانية المطابع السارقة [4] والتي ناقش فيها بكل موضوعية وبصراحته المعهودة، اقدام بعض المشرفين على المطابع بطبع أعداد إضافية خفية عن المؤلف، يذهب ربعها الى جيوبهم لا لفائدة مؤلفيها، بالإضافة إلى مقالات لا تقل اهمية، تناول فيها مواضيع فكرية ثقافية واجتماعية.

ويبدو أن النخبة العربية في الجزائر قد أتقنت هذا الفن، وأحسنت استغلاله لصالح قضيتهم في الجزائر وقضايا الأمة العربية، فقد تنوعت المراسلات بتنوع مواضيعها الشائعة شرعيا وفكريا وسياسيا وادبيا ومحاولة إيجاد مخارج تسيير صعوبتها، كما قربت المسافات بين الأفراد والجماعات وبين الأفراد والمؤسسات وكسرت الحواجز للإدارة الاستعمارية المفتعلة وقد جمعت الرسائل بين الجزائريين ونظرا لحكم المشارقة كانت مصدرا هاما من مصادر التواصل، والتأثير الفكري والثقافي بين العلماء والأعيان، وقد لعبت دورا هاما في

[1] المقتطف، مجلة علمية أصدرها يعقوب صروف ونمر فارس (1876–1952) بين بيروت ومصر ، تناولت مواضيع متنوعة (الصناعة، الزراعة، تدابير تخص المنزل، المسائل العلمية الاخبار) للمزيد، الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ص 125.

[2] الفتح، (1926–1947) جريدة اسلامية علمية وأخلاقية، تولى عبد الباقي سرور نعيم رئاسة تحريرها خلال العامين الاولين ثم محي الدين الخطيب، غطت مواضيعها كل ما يتعلق بالعالم الإسلامي، اهتمت بقضايا الاستعمار بالمغرب العربي، وتناولت التغريب والغزو الفكري وأعمال دعاة الإلحاد، للمزيد ينظر، انور الجندي ،تاريخ الصحافة الإسلامية، ج2، (الفتح_محب الدين الخطيب)، دار الأنصار، مصر، ص41.

[3] مجلة الرسالة، أنشأها أحمد حسن الزيان (1885–1968) عام 1933م، كتب فيها رموز الأدب العربي مشرقا ومغربا، امثال العقاد، سيد قطب أحمد أمين، استمرت مدة واحد وعشرين سنة، اعتنت بالمواضيع الأدبية والعلمية والفنية، وكان ظهورها اسبوعي، بلغ عدد أعدادها 1023.

[4] ينظر ، محمد السعيد الزاهري،اللغة السيبوية البربرية ،مجلة الرسالة ،ع123،السنة الثالثة ،25 نوفمبر 1935، ص1916.

رسم صورة عن الحالة الاجتماعية والسياسية في أوساط المتراسلين، كما أنها – الرسائل– أمدتنا بقدر هام من المادة التاريخية، فكانت ميدانا للدرس الأدبي والتاريخي والسياسي ومرآة عاكسة، للنضج الفكري والثقافي والأدبي، وبيئة أصحابها في المغرب والمشرق من الناحية الاجتماعية والسياسية والثقافية ونرى من الضروري بما كان ان ندرج وسائل اخرى وقنوات اتصال اضافية سمحت بالتقارب الجزائري المشرقي، كالكتب والصحف والمجلات، التي تتابع وصولها إلى الجزائر، المحظور: منها المسموح بها من طرف الإدارة الاستعمارية، فقد كانت لها طرق مباشرة من مصر واخرى غير مباشرة عن طريق تونس والمغرب، أو في حقائب الحجاج عند رجوعهم. [1] كما عمدت الصحف الجزائرية الصادرة باللسان العربي إلى تخصيص ركن لعرض مؤلفات المشارقة، وما جاء في الصحف المشرقية من مقالات، كمجلة الشهاب: التي عنونته "مجتنيات (كذا) من الكتب والصحف"، وإما أن تقتبس من تلك المجلات المشرقية مقالات او تعيد نشر ما تم نشره في "المنار" و "الفتح" في إطار المبادرة الصحفية، كما تطلعنا جريدة "النجاح" في بعض صفحاتها الاشهارية عما توفره مكتبتها (النجاح) من مقتنيات جديدة من الكتب غلب عليها الطابع الأدبي والمؤلفين من المشرق.

إلى جانب ذلك وجدت الكتب سبيلا آخر للوصول إلى الجزائريين في شكل هدايا مصدرها الأفراد والمؤسسات المشرقية وهو ما أشارت إليه جريدة البصائر عند تنويهها بالدور الذي قام به الشيخ محمد نصيف (1884–1971) الذي أهدى الجمعية العديد من الكتب، ككتاب فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتاب الشيخ عبد الله القصيمي "الصراع بين الإسلام والوثنية" [2]، كما نعته بزعيم الجزائر في مقال تحت عنوان: "محمد نصيف الزعيم الجزائري". [3]

المبحث الثالث: أهداف وخصائص الحركة الاصلاحية

[1] محمد ناصر،المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها وأعلامها، مج1، المرجع السابق ،ص 57.

[2] جريدة البصائر، ع 204، 20 اكتوبر 1952، ص 8.

[3] جريدة البصائر، ع 159، 31 مارس 1939، ص 15.

1- أهداف الحركة الإصلاحية:

عمدت الحركة الإصلاحية منذ نشأتها ، بل حتى قبل ذلك، حين كانت مجرد أفكار تراود النخبة من العلماء والمثقفين، إلى تحقيق هدفين رئيسيين يتمثل الاول في الحفاظ على مقومات الأمة من لغة ودين وتاريخ وحضارة، ويكمن الثاني في محاربة الجهل وكل مظاهر التخلف، فكان شعار الفكر الإصلاحي يتلخص في نقطتين اثنتين:

- الرجوع للماضي العريق فكرا وثقافة وتراثا مع صياغته على وجه يساير العصر وهو ما عرف بعملية الاحياء.
- نقد الواقع للخروج من التخلف المادي والفكري.[1]

وقد اعتمدت الحركة في عملها اتجاهين: اولهما الدعوة والثاني الصراع.

الدعوة إلى التاريخ المجيد والاستفادة منه، والصراع ضد الطرق الصوفية وأساليبهم وفهمهم الخاطئ للإسلام، هذا الأخير الذي نشأ بين الفريقين انما حدث بعد الدعوة الجديدة إلى الإصلاح. [2]

وقد جاءت الحركة الاصلاحية لترفع شعار الإسلام دينا ودولة وعقيدة وعلاقات اجتماعية فكرا وفعلا، نظرا وعملا قواعدا ونصوصا [3].

و في هذا لها منبع واحد لا يشوبه تغيير ولا تبديل ذلك هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأن الاعتماد على سواهما من النصوص اوقع الناس في البلبلة والاضطراب وأدى إلى تمزق المسلمين وظهور شيع وفرق أضرت بالوحدة الإسلامية.

لا سيما تلك الفرق المتصوفة التي لا تعتمد إلا على النصوص ذات الصلة بالتصوف ومعانيه، وهو ما تعتبره الحركة الإصلاحية عائقا لا عاملا مساعدا لتطور المجتمع

[1] أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير، المصدر السابق، ص 23.

[2] محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعية الجهوية بوهران، الجزائر، 1984م، ص 15.

[3] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 583.

الإسلامي ومن ثمة عملت على تحرير العقول من الاوهام والضلالات في الدين و الدنيا وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال. [1]

وهكذا وجه رجال الإصلاح عنايتهم لمراجعة التراث وغربلته ليستردوا اللغة العربية التي اعتراها الجمود أثناء عصرها الزاهر، ويستعيدوا لها حيويتها التي مكنتها في العصور الماضية أن تستوعب ثقافات الشعوب والأمم [2]، كما سعوا لتنقية الدين من الاوهام والخرافات التي طغت عليه وادخلت فيه ما ليس من جوهره ومبادئه وعملوا على استرداد مكانته في النفوس ليصبح كما في الماضي قوة روحية ومبادئ اجتماعية تمكن من خلق حضارة عربية إسلامية تضيء العقل الإنساني، وتكشف له أسرار النفس والروح وتوسع مداركه، وتفتح له آفاقا واسعة في العلم لذلك كان لا بد من المطالبة بتحرير الدين من السيطرة الفرنسية ونشر التعليم العربي بتكوين مدارس خاصة، وتدريس علوم العربية في المساجد واعتبار اللغة العربية لغة رسمية، وهي شعارات رفعتها الحركة منذ بدايتها وألحت عليها طوال مسيرتها الإصلاحية وعملت على تحقيقها فكان أن شيدت المساجد والمدارس الحرة وأنشأت النوادي والجمعيات وأصدرت الصحف لتجعل منها وسائل مسخرة لخدمة الإصلاح والمصلحين وبالتالي المجتمع الجزائري.[3]

خصائص الحركة الإصلاحية في الجزائر:

تمثلت خصائص الحركة الإصلاحية فيما يلي:

1-الحركة الإصلاحية انبعثت وتكونت وترعرعت ونمت في الاوساط الشعبية وفي ظل رعايتها وعلى مقتضياتها مطالبها ورغبتها.

2-الرواد الأوائل للحركة الإصلاحية انحدروا من أصول شعبية قد تمتد جذورها في أعماق التاريخ الإسلامي.

---

[1] البصائر، سل 2، عدد 2، اوت 1947م، ص 2.

[2] عبد الله الركيبي،الشعر الديني الجزائري، المرجع السابق، ص ص 560-561.

[3] أبو قاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الحزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 114.

3-المنهجية التعليمية رغم بساطتها سواء في المواد العلمية التي كانت الكتاتيب القرآنية تقدمها للاطفال أو في الطريقة التربوية التي كانت تعتمد عليها وبالتالي تعمل على صيانة الشعب من التشرذم والتمزق والانحلال والضياع الثقافي والحضاري.

4-الحركة الاصلاحية لم تنشأ من فراغ ولم تتم في فراغ ولم تتحرك في فراغ، وبالتالي لم تتكون عن طريق الصدفة وانما نشأت في ظل تفاعلات سياسية واجتماعية وثقافية وحضارية كان الاستعمار يحركها ويدير شؤونها للفصل بين الشعب الجزائري ومقوماته الحضارية ليسهل عليه فيما بعد صياغته على النحو الذي يتلائم مع اهدافه الاستعمارية.

5-الحركة الاصلاحية تلقت الدعم والمساندة والقبول والتأييد بما كان للشعب الجزائري من الاعتزاز والتشبث بأصوله ومقوماته وبطموحاته [1] الانسانية وشدة كرهه ونفوره من كل ما من شانه أن يحوله عن المنهجية الإسلامية بمختلف مضامينها.

وسواء نظرنا إلى الحركة الاصلاحية الجزائرية من الزاوية الدينية والثقافية أو السياسية فإننا لا نستطيع تجاهل سعة نشاطها وعمق التأثير الذي وسمت به حياة المجتمع الجزائري ما بين الحربين. [2]

- من بين المصلحين الذين ظهروا في الجيل الأول نذكر منهم عبد القادر المجاوي، المولود بن الموهوب مصطفى بن خوجة، عبد الحليم بن سمايه ... لكن لارتباط هؤلاء بالوظائف لدى السلطات الفرنسية صعب عليهم مهمة نشر نشاطهم الإصلاحي [3]، لكن على الرغم من حالة التضييق تلك استطاعت هذه النخبة تمرير خطابها الإصلاحي المتأثر بحركة الجامعة الاسلامية عن طريق الجهود الفردية لكل منهم، حيث نشط

[1] كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 40.

[2] علي مراد، الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940،ترجمة، محمد بحياتي، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 529.

[3] احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين ...، المرجع السابق، ص 130.

الشيخ عبد القادر المجاوي في نشر التعليم من خلال المدارس الفرنسية، ومن خلال مؤلفاته.

اما الشيخ عمر راسم فبالإضافة إلى نشاطه الصحفي نشط في تقديم المحاضرات قبل الحرب العالمية الأولى.

وكان الشيخ عبد الحليم بن سمايه يقوم بتدريس رسالة التوحيد لمحمد عبده [1]، نشاط الشيخ إبراهيم بيوض المتأثر بالشيخ محمد عبده في الجنوب، إذ كان يقوم بالتدريس في معهد الحياة رسالة الشيخ محمد عبده في التوحيد، ودلائل الاعجاز القرآني كما يختص بتفسير القرآن على غرار ما كان يفعله الشيخ محمد عبده وقد استطاع من خلال هذه الدروس تمرير الخطاب الإصلاحي إلى الفئة غير المتعلمة.

تيار الإصلاح سار في المرحلة الأولى على أساس المنهج التربوي في التربية والتكوين والوعي عن طريق التعليم بالرجوع إلى الأصول الأولى للدين، متأثرين برواد الحركة الإصلاحية للجامعة الإسلامية،كما ركز رجال الإصلاح على بناء الشخصية العربية وإعادة بعث مقوماتها من جديد، فكانت الوسيلة في ذلك هي إعداد جيل مؤمن بالعمل الإصلاحي ، وكان السبيل لتحقيق ذلك كما ذكرنا هو التركيز على النهضة الثقافية والأدبية التي دعا إليها محمد عبده خاصة في الفترة الأخيرة من جهاده. [2]

[1] تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 194.

[2] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، 1849–1905م، ج1، ق 1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006، ص 983.

الفصل الثاني:
نشاط الحركة الاصلاحية في الجزائر
1830-1931م

المبحث الاول: وسائل الحركة الإصلاحية

1-المدارس والمعاهد:

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: " .... حياة الأمم في هذا العصر بالمدارس ما في هذا شك، إلا ان قلوبا ران عليها الجهل، وغار عليها الفساد، ونفوس ختم عليها الضلال وضرب على مشاعرها المسخ، وطال عليها الأمد في الرق، فصدأت منها البصائر، وعميت الأبصار، فتغير نظرها في الحياة ووسائلها فرضيت بالدون ولاذت بالسكون.

الحياة علم والمدرسة منبع العلم، ومشرع العرفان، وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة ... [1] ولأن المحتل كان يدرك تمام الإدراك ما للمؤسسات الدينية التعليمية من دور في نشر الوعي بين الجزائريين وتعريفهم بكنوز حضارتهم، عمد إلى إغلاق تلك المؤسسات والاستيلاء على الأوقاف التي كانت تمولها، وملاحقة القائمين عليها، وبالمقابل فتح مدارس تابعة له تخدم أغراضه الاستعمارية ومراميه الاستطانية فكان أن افتتحت سنة 1850 م ... ذرا للرماد في العيون من نحو وخدمة لأغراضهم من نحو ثان، ثلاث مدارس تتمركز كل منها في واحدة من العمالات الثلاث بالجزائر يومئذ، وقد أطلق عليها اسم المدارس الفرنسية الإسلامية. [2]

واعتبرت اللغة العربية في تلك المدارس [*]لغة ثانية بعد اللغة الفرنسية، وكانت النتيجة الحتمية لتلك الخطة الاستعمارية ان إنحسر العلم في ربوع الوطن وتفشى الجهل وعمت الأمية وبقي الحال على حاله إلى قيام النهضة الوطنية التي كانت إيذانا بانطلاقة رائدة للنهضة التعليمية الحرة.

إلا أننا لا نعدم وجود بعض الجهود الفردية في تأسيس المدارس الحرة منها:

---

[1] احمد طالب الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير، المصدر السابق، ص 283.

[2] محمد بن سمينة ،في الأدب الجزائري الحديث (النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها، بدايتها مراحلها) مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2003، ص 37.

[*]أولى تلك المدارس كانت بمدينة المدية ثم انتقلت إلى العاصمة سنة 1859م، والثانية بمدينة قسنطينة شرق الجزائر، اما الثالثة فبتلمسان بالغرب الجزائري، ينظر، محمد بن سمينة في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 37.

- المدرسة العربية الصديقية الحرة التي أسسها السيد ابن حمانة والأخوين عمر وبكير العنق بمدينة تبسة سنة 1913م
- مدرسة السلام بحي القصبة
- مدرسة الشبيبة الإسلامية الجزائرية بالعاصمة سنة 1924م
- معهد الحياة بالقرارة سنة 1925م.
- مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1930م. [1]

كان التعليم يعطى في المساجد التي كانت أمكنة للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم، وفي الزوايا التي كانت عادة تحت سلطة الجمعيات الدينية وفي المدارس الثانوية، ثم المدارس الابتدائية التي كان بعضها رسميا وبعضها خاصا، وقد كان التعليم حرا على جميع المستويات لأن الطلبة والأساتذة أيضا كانوا يتقاضون مراتبهم من الأوقاف. [2]

2-الجمعيات والنوادي:

أ. الجمعيات:

منذ تعالت النداءات الوطنية والإصلاحية مطلع القرن الشعرين داعية إلى التخلص من الرواسي والتراكمات العفنة التي خلفها الاستعمار في جميع مناحي الحياة، حاولت تسخير كل الوسائل المتاحة للإستعانة بها بدءا بالنوادي والجمعيات مرورا بالمدارس والمعاهد وصولا للصحف والمجلات ولا شك أن وسائل التوعية قد اختلفت حسب درجة التطور والشعور بالحاجة ... فكان الفضل الأول للمدرسة والمحاضرة والخطبة تلقى هنا وهناك في موضوعات من صميم السياسة أو الثقافة [3].

ثم ما فتئت ان عززتها النوادي والجمعيات التي كانت منبر لتنمية الوعي القومي الثقافي والسياسي لدى أبناء الشعب الجزائري.

---

[1] محمد بن سمينة، في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 58-40.

[2] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 61.

[3] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 114.

لقد ساهمت النوادي والجمعيات الثقافية والمؤسسات الخيرية والدينية في نشر مبادئ الحركة الإصلاحية من جهة كما ساعدت على انتشار الانتفاضة والعناية بالادب والشعر من جهة ثانية. [1]

ومن أبرز هذه الجمعيات والنوادي:

- **الجمعية الرشيدية:** أسس هذه الجمعية سنة 1894م شبان جزائريون من خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية، وبتأييد بعض الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين وكانت الجمعية تصدر نشرة بالعربية والفرنسية، وتعقد سلسلة من المحاضرات الهامة، وتساعد على نشر التعليم العربي ، وكان لها فروع في كل انحاء الجزائر، وكان فرع الجزائر وحده يضم 251 عضو سنة 1910. [2]

وقد كان من بين أعضائها الدكتور ابن التهامي والدكتور ابن بريهمات ويشير برنامجها إلى أهم هدف لها هو مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكير، والعيش عيشة حديثة ولعل قائمة المحاضرات التي قامت بها الجمعية الرشيدية سنة 1907م تساعدنا على فهم مساهمتها فقط، بل على فهم النهضة الجزائرية أيضا خلال العهد الذي ندرسه.

المحاضرات التي نضمتها الجمعية الرشيدية 1907:

عنوان المحاضرة	المتكلم	اللغة
التضامن والأخوة بين المسلمين	ولد عيسى مصطفى	عربية
الكهرباء	قندوز	عربية
تاريخ الطب العربي	ابن بريهمات	فرنسية
التعليم	فتاح	عربية
مرض السل	ابن التهامي	فرنسية
تاريخ الادب العربي	ع. ابن سمايه	عربية
التشريع الإسلامي في الجزائر	ع. الأشرف	عربية

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث ،المرجع السابق، ص 40.

[2] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريةن ج2، المرجع السابق، ص 139–140.

الاسلام واللغات الأجنبية	ابن زكري	عربية
الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام	ع. المجاوي	عربية
التنظيم السياسي لفرنسا	بلحاج	عربية
الضوء ملكيته وتطبيقه	قندوز	عربية
تاريخ التجارة	ابن قتال	فرنسية
التوفيق بين الإسلام والتقدم	ابن رحال	فرنسية
الوضع السياسي والمعنوي	ولد عيسى مصطفى	عربية
فرنسا الحرية وتفوق اللغة الفرنسية	ب.الحفناوي	عربية

- **الجمعية التوفيقية: 1908:** سميت بهذا الإسم نسبة إلى البرنامج الذي تهدف إليه وهو التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين، أنشأت هذه الجمعية سنة 1908 ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911 م، وبعد سنة واحدة ضمت 100 عضوا، وبناءا على قانونها الأساسي فإن هدفها هو جمع فئة الجزائريين الذين كانوا يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم الاجتماعية والعلمية، وكان رئيسها ابن التهامي أحد أبرز وجوه النخبة وكان في الجمعية محمد صوالح أستاذ بثانوية الجزائر، وبرانكي محمد المدرس كنائب ثاني.[1]

وتعتبر هذه الجمعية من الجمعيات التي ذاع صيتها وكانت لها فروع خاصة في الجزائر وقسنطينة ،حيث ساهمت في بث روح النهضة والتعريف بافكار جديدة عن طريق تنظيم المحاضرات ومطالعة الصحف [2] ، كما تبنت شعار السعي نحو تحقيق تجمع للجزائريين الراغبين في الارتقاء الفكري والاجتماعي وعرفت نفسها كمدرسة ومنتدى أخوي لأعضائها ،وقد سارت هذه الجمعية على نهج الرشدية المتمثل في نشر المعارف والعلوم ، فنظمت التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 م في القانون الدولي والأدب العلمي والحضارة العربية والتاريخ، مما مكن من خلالها فهم توجه الجمعية في العاصمة من

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 133.

[2] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 109.

نشاط ومحاضرات كان يلقيها الشيخ المجاوي والمتمحورة حول طلب العلم والأخذ بالتقدم والاعتزاز باللغة العربية. [1]

المحاضرات التي نضمتها الجمعية التوفيقية سنة 1911م :

المتكلم	موضوع المحاضرة
بيلتي	فوائد التعارف
بيلتي	القانون الإسلامي العام
قاسمي	الحضارة العربية
صوالح	ملامح العالم الإنساني المعاصر
برانتكي	الأدب المعادي للإسلام
آيت قاسمي	عقوبة الموت
معاشو	نابليون في مصر

ولا شك في أن هذه الجهود توضح أمرين هما: اولا الدور الذي لعبته الجمعية التوفيقية كمؤسسة ثقافية، ثانيا الروح التي كانت سائدة في الجزائر في عهد النهضة. [2]

ت. **النوادي:**

تعتبر النوادي مراكز ثقافية وملتقيات للبحث عن العلم والمعرفة ،ونذكر من أهمها :

1. **نادي صالح باي:** تأسس سنة 1907 من طرف السيد أريب أريس رئيس مجلس عمالة قسنطينة آنذاك، وهو من أهم نوادي الشرق الجزائري كان الحاكم العام شارل جونار الرئيس الشرفي للنادي [3]، كما أشرف عليه الشريف ابن حبيليس ومحمد بن باديس

[1]

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 137.

[3] أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، المطبعة العربية الجزائر، 2004، ص 111.

والولود بن الموهوب ومصطفى باشطارزي والشيخ زواوي بن المعطي [1]، في سنة 1908م ضم 1700 عضوا ، كما كانت له عدة فروع في الجزائر [2] وكان مقره بنهج عبد الله باي رقم 10، اختير له اسم صالح باي إحياء لذكر الشخصية التي تركت آثارا عمرانية ،وكان النادي محلا للطلبة المثقفين يجتمعون فيه أسبوعيا. [3]

اهداف ومقاصد النادي:

نشر التعليم والمساعدة على تحديد الجماهير الجزائرية والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية حيث قال ابن حبيليس الذي كان عضوا في النخبة ،أهم أهداف النادي كانت تنظيم دروس في التعليم العام والمهني وعقد محاضرات علمية وأدبية وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون[4]

كما ذكرت الشهاب القصد من اقامة النوادي هو إيجاد أمكنة عامة تجمع الشباب الجزائري على اختلاف نزعاتهم الفكرية والسياسية والثقافية، وتتمكن عن طريق البرامج الثقافية والعظات الدينية التي تقدم في النوادي ووضع هؤلاء الشبان في جو مشبع بمبادئ الإسلام والعروبة. [5]

- توفير مكاتب تحوي على جرائد ومجلات تمكن فيها المشترك من المطالعة
- تعليم ومساعدة الفقراء ومواساتهم وإعانة الضعيف والعاجز والمريض مما يخلصه من الآلام

[1] Charlles Robert Ageron, les algeriennes musulmans et la france (1871-1919) tom pub paris, 1968, p 103.

[2] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيةن ج2، المرجع السابق، ص 139.

[3] محمد بسكر ، الانتاج المعرفي في مدينة قسنطينة، ما بعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه، م2، دار كرادة، الجزائر، 2015– ص 272.

[4] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 139.

[5] مراد مزعاش، جهود جمعية العلماء المسلمين في خدمة اللغة العربية في الجزائر، 1931–1954، دار الهدى، الجزائر، 2018، ص 123.

- البحث عن المسائل الأدبية الفنية الاقتصادية الاشتراكية الإسلامية لتبلغ أهلها بالحصول على نشر العلوم. [1]

دور واهمية النادي:

ساهم مساهمة كبيرة في دفع عجلة النهضة واليقظة الجزائرية إلى الإمام في هذه الفترة من تاريخ الجزائر، وأن برامج نشاطها وعناوين محاضرتها كافية لتلقي أضواء على تلك المساهمة وعلى معرفة الوضع الثقافي التي كانت تعيشه الجزائر يوم أن عرفت المحاولات الأولى لانشاء صحافة عربية في الجزائر.

وكذلك طورت المجتمع وجعلت منه مجتمعا يعاصر زمانه. [2]

2. نادي السعادة 1925:

تأسس النادي سنة 1925 م بقسنطينة في نهج الشهيد الحملاوي قرب رحبة الجمال من طرف الطبيب زرقين، وتكون مجلس إدارته من: [3]

- الطيب زرقين: رئيسا
- بلقاسم حبيليس: نائبه
- الحاج سعيد: أمين المال
- عوشة: نائبة
- بومالیط مسعود: الكاتب العام
- مامي اسماعيل: كاتب بالعربية
- عباس بن علي: كاتب بالفرنسية

[1] محمد بسكر، الانتاج المعرفي، المرجع السابق، ص 273.

[2] مراد مزعاش، جهود جمعية العلماء ، المرجع السابق، ص 172.

[3] احمد صاري، شخصيات وقضايا، المرجع السابق، ص 116.

- عمر شانطي: عضو
- خليل بن وظاف: عضو
- بن العابد صالح: عضو

ألقى ابن باديس خطابا بهذا النادي وجاء فيه التذكير بالنوادي وتأثيرها على الأمم والشعوب، محاولا بذلك أن يعيد بعث اللغة العربية لأعضاء النادي لانهم كانوا مثقفين بالثقافة الفرنسية من أطباء ونواب وغيرهم من أصحاب الشهادات العليا. [1]

3. نادي الترقي 1927:

فكرة تأسيسه:

بعد التداول بين جماعة من أعيان العاصمة خلال عام 1926 في أمر تكوين نادي يجمع شمل العلماء فيه رأي في مختلف المواضيع، وفي حفل العشاء الذي أقيم بمنزل السيد محمد بن المرابط بحضور 32 رجل من كبار أعيان الجزائر العاصمة ومن خلال هذه المأدبة تطرقوا إلى أحوال الجزائر في ظل الحكم الاستعماري.

خاصة مشروع فرنسا للتحضير للاحتفال بالمائة الاولى لاحتلال الجزائر وورد تحرك طلابي في الداخل والخارج من خلال نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بداية من 1927، وتأسيس نجم شمال إفريقيا وانتشار الأفكار الشيوعية إضافة إلى صدى حركة الأمير خالد في تحريك المشهد السياسي في الجزائر.

كل هذه الظروف جعلت تأسيس نادي الترقي أمرا واقفا والذي من خلاله يمكن تمرير العديد من الأفكار والقضايا وغرسها لدى الشباب وجلوس الناس فيه، ولم يكن نادي الترقي قد تكون إلى سنة 1927م بمدينة الجزائر والذي أسسه جماعة من أعيان العاصمة وأغنياؤها ومن هؤلاء حميدان مناصلي، موهوب علي ومحمد بن مرابط، محمود بن ونشي وواقفوا على التسمية التي إقترحها أحمد توفيق المدني، وهي نادي الترقي.

[1] الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار شطيبي، الجزائر، 2013م، ص 91.

في 03 جويلية 1927 كان يقوم بالافتتاح، وحسب رواية أحمد توفيق المدني فإنه كان يوم مشهودا، وأن سكان العاصمة تفاجئوا [1] بلوحة كبيرة بديعة الخط تمتد فوق واجهة الطابق الثاني وتحمل اسم النادي باللغتين العربية يمينا ويسارا ،وقد بدأ بتنظيم سلسلة من المحاضرات افتتحها عبد الحميد بن باديس بمحاضرة عنوانها: " الاجتماع والنوادي عند العرب" وذلك في 25 جويلية 1927[2].

ومنذ تأسيسه احتضن النادي تنظيم محاضرات أسبوعية تتناول جميع القضايا دون التطرق للقضايا السياسية ولم تكد تنتهي سنتين من تأسيسه حتى وصل عدد المحاضرات اكثر من 40 محاضرة، حيث نظم النادي حوالي 30 محاضرة بالعربية و 10 بالفرنسية وبلغ أعضاؤه 2700 عضو وكان أبرز الشخصيات التي فرضت وجودها لمحاضراتها القيمة في شتى المجالات، الإمام عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي، أحمد توفيق المدني، الطيب العقبي، العربي التبسي، وكان النادي مقصد أغلب العلماء المصلحين من الجزائر، والزوار من المشرق ومن تونس والمغرب الأقصى، وفيه يتبارى كبار الشعراء فهو بفخامته وضخامته على جبين الحواضر. [3]

اهداف النادي:

يختلف نادي الترقي في رسالته عن باقي النوادي التي سبقته فالغرض من تأسيسه كان طرح ومناقشة الوضعية العامة التي وصلت إليها الجزائر العاصمة في النصف الأخير من العشرينات ، ففي سنة 1929 دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس وأحمد توفيق المدني والطيب العقبي لمقاومة الفساد ومواجهة الحركات الرامية لهدم تاريخ الجزائر وقوميتها

[1] وداد بهلول، سميحة بلعواد، شهرزاد ثابتي، مساهمة نادي الترقي في الحركة الاصلاحية بالجزائر (1927–1939) مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015، ص 29–30.

[2] بطاقة فنية حول نادي الترقي، مجلة الرؤية، السنة الثانية، العدد 3، ص 213.

[3] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، الجزائر، 2001، ص 19.

الإسلامية العربية ولما تأسس النادي سنة 1927 كان من بين الأهداف تثقيف مسلمي الجزائر وإعانة الفقراء وكذلك أيضا: [1]

- مقاومة نزاعات الإدماج والجنسية الفرنسية والدعوة إلى اصلاح العروبة الشاملة
- إرساء الشعاع الديني والفكري تحدد فيه المناهج فكان هو نشاط ج ع م بعد تكوينها سنة 1931 وهناك تبلورت الفكرة، وخرجت للوجود واتخذت قاعاته منطلقا لنشاطها العلمي.

تأسيس مجلة للدروس الدينية والاجتماعية التي تعالج أمراض ومشاكل المجتمع الجزائري على ضوء تعاليم الإسلام واحكام الشريعة.

- دعم وتنشيط وتوجيه حركات التعليم الحر
- تشجيع الحياة الفنية الموجهة لاداء الرسالة الأجتماعية
- الربط بين مهمة المدرسة والمسجد لأن هناك العديد من الشباب لم تجد المشايخ وسيلة لتلبية فهم المبادئ الإسلامية والثقافية العربية.
- السعي لتهذيب الشباب وتوجيههم توجيها عربيا إسلاميا لنشر حركة الإصلاح
- وقد كان النادي على غرار النوادي مفتوح لجميع الناس وجعل أساسا لنبيل تعاطفي الشبيبة قصد التأثير أخلاقيا وثقافيا وكان الإصلاحيون يقومون فيه بنشاط اجتماعي يرمي إلى إبعاد الشبان المسلمين من السلوكات الغير أخلاقية. [2]

يقول البشير الإبراهيمي عن الجمعيات والنوادي: " هي وسيط جامع بين المدرسة والجامع، لأن هناك طائفة عظيمة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتلبيغه دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي " كانت النوادي في هذه الفترة تقوم بنشاطات كثيرة ومختلفة من محاضرات وأحاديث وعروض مسرحية وتظاهرات دينية وثقافية ... إلخ وقد ساهمت النوادي والجمعيات في الفترة في يقظة الجزائريين لانها في أغلبها ركزت على التعليم والتقدم

[1] الشهاب، مج 3، السنة الثانية، العدد 107، 4 اوت 1927، ص 153.

[2] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 255-256.

والتحرر، فكانت وسيلة من وسائل الاجتماع وحل المشاكل اليومية بين الأهالي ونشر الوعي، فشكلت مراكز تأثير الإصلاحيين على السكان. [1]

فبين سنوات 1890م- 1914 كان هناك عدد من هذه المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة وخلوة الاحاديث، ملتقى اجتماعي للرياضة، والإسعاف والكشافة، ومقر للنشاط السياسي، وأكثر أسماء هذه المراكز والجمعيات تدل على روحها وبرنامجها، مثل التوفيقية، الودادية العلوم الجديدة، نادي التقدم، نادي الشباب الجزائري، جمعية الهلال، نادي الاتحاد، والرشيدية وغيرها.

فإن هذه الجمعيات والنوادي ساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائر خلال هذه الفترة، ذلك ان زعمائها ركزوا على التعليم، والتقدم والتحرر و حاولوا ان يطوروا المجتمع وأن يجعلوا منه مجتمعا حديثا ومتنورا بدل مجتمع قديم وتقليدي. [2]

وسائل الحركة الإصلاحية:

الصحف الوطنية:

جريدة ذو الفقار*:

صاحب الجريدة عمر راسم حدد موقفه منذ ولادة صحيفته، ففي افتتاحية العدد الأول، "نقرأ وأنشئت ذو الفقار للدفاع عن السنة المحمدية ومحاربة البدع الشيطانية التي أدت لهلاك المسلمين والمسلمات، إن جريدة ذو الفقار تتبع نزعة محمد عبده، ولن تحيد عن السبيل الذي رسمها لها المصلحون الحقيقيون وتلتزم مبدئيا بالابتعاد عن السياسة لأن السياسة تحول الخير إلى الشر".

ويكشف لنا العدد الثالث من الجريدة شغف عمر راسم بمحمد عبده ومنهجه الإصلاحي في الأفتتاحية نجد صورة لسيرة الشيخ محمد عبده وبجانبها عبارة "المدير الديني للجريدة" ثم

[1] خضراء هجرسي، الحركة الإصلاحية، المرجع السابق، ص 281-282.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 137-140.

* ينظر الملحق رقم 04.

اتبعت الجريدة هذه العبارة بعبارة اخرى " إني أريد ان أنهض بالإسلام لما يعيد المسلمون ذلك المجد القديم والسلطان الواسع "[1]، وهو كلام يبدو أنه مأثور عن شيخ الإمام، ثم أوردت في الصفحة ذاتها بيتين شعريين لمحمد عبده:

وليست أبا لي أن يقال محمد أبلى أم اكتضت به المآثم

ولكن دينا أردت صلاحه أحادذ أن تقضي عليه العمائم

والعمائم ذكر أنهم العلماء الجامدون أبناء المرابطين.

دأب عمر راسم على استعمال منهجه في اصلاح الواقع الاجتماعي والثقافي والديني بالجزائر على طريقة لم تكن مألوفة من قبل معتمدا على أسلوب الحوار والاستفهام من اجل الإيضاح والإقناع.

وإليك هذا النص النموذجي الذي ورد في جريدته، " ذو الفقار مالك يا أماه كئيبة حزينة؟ الجزائر: ألم ترى ان المساجد خلت وانهدمت والخمارات تعمرت وامتلأت هم أبنائي يحزنني تدمير الانسانية "

كذلك حاول عمر راسم من خلال جريدته تنبيه الجزائريين إلى ضرورة التمسك بالقيم العربية الإسلامية لمواجهة الثقافة الغازية دون التنكر للمدنية الحديثة، التي يقبل بها الإسلام في إطار منظومته الحضارية، وهو ما وضحته الجريدة عندما طرحت سؤالا افتراضيا لرجل يطلب من خالته أن تنزع لباسها العربي التقليدي من أجل التمدن فترفض الخالة الطلب، وتجيب قائلة " هل لباسي العربي وعفتي الإسلامية يمنعان من أن أكون متمدنة.

ويكشف لنا هذا الحوار أن عمر راسم كان مطلعا على كتابات محمد عبده المتعلقة بعلاقة الإسلام بالحداثة والتمدن وأوجه التعارض والاتفاق بينهما.

خصص عمر راسم مساحات من صفحات جريدته لتاريخ الجزائر لتعريف به حق المعرفة بعيدا عن تشويه الاستعمار، وهو ما تضمنه العدد الرابع عن الدوافع الحقيقية

[1] فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830–1931) المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 4، جامعة محمد بوضياف المسيلة، سبتمبر 2017، ص 210.

للإحتلال الفرنسي وهو كما ذكرت الجريدة تعود لاطماع فرنسية قديمة ترجع لعهد نابليون وكأن عمر راسم يحاول من ذلك بناء التاريخ الوطني على أسس منهجية سلمية تعتمد على الدقة والنقد، وهي منهجية ما كانت الجزائر أن تصل إليها في ذلك الوقت. [1]

جريدة الجزائر 1908:

أصدر عمر راسم كذلك جريدة الجزائر واختار لها نفس الخط الذي اختاره لصحيفة ذو الفقار إلا أن عمر هذه الجريدة كان قصيرا جدا، فقد صدر منها عددان فقط، قبل أن تسارع الإدارة الفرنسية إلى توقيفها من نفس السنة، ورغم ذلك فإن العددين الصادرين سنة 1908 تنوعت مقالتهما في الحديث عن قضايا النهضة والتعليم والتقدم.

وهي القضايا الفكرية الشائعة التي كانت تنتظر حلولا سريعة في العالم العربي والإسلامي، كما تناولت هذه المقالات أحاديث عن النهضة المصرية ودورها، وأخرى عن المسألة الشرقية ... وهكذا نجد عمر راسم كان شخصية إصلاحية فذة في عصره، من خلال تلك القضايا التي طرحها وناقشها في جرائده، خاصة قضايا الوعي والنهضة والاستعمار، لتجعل منه داعية من أكبر دعاة الحركة الإصلاحية والجامعة الإسلامية في الجزائر بل وفي العالم العربي والإسلامي، فهو الذي دعا إلى ضرورة إحداث تعارف بين مسلمي الشرق والغرب ليوطدوا العلاقات ويوثقوا التضامن بينهم.

جريدة الفاروق:

صاحب هذه الجريدة هو عمر بن قدور، هي احدى الجرائد المغمورة المتأثرة بالفكر الإصلاحي وهي دورية أسبوعية إسلامية وطنية تربوية أخلاقية، اقتصادية واجتماعية كان مبدؤها العام الذي حدده لها صاحبها: الإصلاح الديني والاجتماعي عن طريق محاربة البدع والآفات الاجتماعية، وكانت تقبس مقالاتها من مجلة المنار. [2]

[1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج3 ،المرجع السابق ،ص150.

[2] فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته، المرجع السابق، ص 211.

كان ابن قدور صحافيا قديرا ذائع الصيت ينشر في أكثر من أربع عشرة دورية عربية، أهمها جريدة اللواء القاهرة، وجريدة الحضارة لشهيد العروبة عبد الحميد الزهراوي، كانت مقالاته في هاته الجرائد تتناول الوضع الجزائري المتردي وأوضاع العالم العربي الإسلامي وأواخر الخلافة العثمانية...

وكثيرا ما كان يعيد نشر هذه المقالات في جريدته "الفاروق" بالجزائر وكان هدفه من ذلك تحويل إهتمام الجزائريين إلى آفاق العالم الحضاري العربي الإسلامي لتوثيق الصلة بينهم وبين هذا العالم وإخراجهم من دائرة العزلة المفروضة عليهم من طرف الاستعمار لتوعيتهم بضرورة إصلاح واقعهم الداخلي. [1]

جريدة المنتقد:

تعتبر جريدة المنتقد نقطة غعلان الحركة الإصلاحية عن نفسها وبداية تحول احيائي بوصف جديد، أسسها بقسنطينة في جويلية 1925 عبد الحميد بن باديس وأسند إدارتها لأحمد بوشمال، فما كان يبرز العدد الثاني منها حتى ظهر في الجزائر كتاب لم تجدو مجالا لأقلامهم قبلها، فانظموا على تحريرها فأضحت منبر لإحياء الشباب العربي العائد من المهاجر العربية مثل "مبارك الميلي"، الطيب العقبي، أبي اليقظان، محمد الهادي السنوسي، أعدت تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها سلاسة أسلوب ومتانة لغة وعمق الأفكار. [2]

وكان من أبرز كتابها العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بعد.

[1] فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830–1931)، المرجع السابق، ص 212.

[2] محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية، 1847–1954، ط2، دار المحمدية، الجزائر، 2006، ص 97.

وكان يحرر فيها مقالا متسلسلا تحت عنوان "هل نحن في بداية النهضة" وأخر تحت عنوان "كيف نعيش سعداء" ومن عناوين الجريدة "الأحلام الطائشة" ،"من الناس قوم"، "من ملاحظاتي"[1].

- كانت متحررة وداعية للنهضة الوطنية، وكانت جريدة أسبوعية، وقد تلقاها الشباب وأصحاب الفكر العربي النير بحماس أيضا، ولكن الإدارة لم ترض عن لهجتها فأوقفتها.
- بعد حوالي ثمانية عشر عدد [2] وقد صادفت رواجا منقطع النظير في أوساط الشعب الجزائري بل والمغرب العربي كله حيث كانت الوحيدة من نوعها في ذلك العهد أصدق لهجة في الحكمة والاتزان.
- برهنت الجريدة منذ البداية على خطتها الإصلاحية فهي جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الامة الجزائرية شعارها" الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء"، كانت الشهاب بحق لسان حال الشباب الناهض، كما حاربت الخرافات والبدع التي كانت تغلف الطرق الصوفية وتعارض الاعتقاد الذي يشيعه أدعياء التصرف. [3]

وما ان اختفت هذه الجريدة خلفتها جريدة الشهاب.

جريدة الشهاب: (1925-1939)

ظهرت هذه الصحيفة من نوفمبر 1925، وقد خلفت المنتقد على جبهة الإصلاح الديني والاجتماعي والإحياء اللغوي، وسرعان ما تحولت إلى منبر يؤرخ للحركة الجزائرية في كل وجوهها خاصة جانبها الفكري والثقافي.

كما يعرض مشاهد كثيرة لوضع اللغة العربية في الجزائر فيما بين الحربين وتجاوزت في مدة يسيرة جدا اعتبارها مجرد منبر إعلامي إحيائي وطني إلى اعتبارها مدرسة فكرية

[1] زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية من 1847-1954، جمع وتحقيق، أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص 87.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998ن ص 253.

[3] محمد بن صالح ناصر، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 60.

ولغوية لنحو 15 عام إذ إجتمع حول أبوابها أشهر الأدباء والشعراء ورجال الفكر من الجزائر ومن خارجها.

دورها الإصلاحي:

لعبت الجريدة دورا مهما في ايقاظ الوعي والرقود من غفلة الجهل والطمس كما دعت إلى جمع الشمل والوحدة، دافعت على الإسلام واللغة العربية وضرورة التمسك بمقومات الهوية الوطنية، تحقيق العدالة والحرية، شاركت الجريدة في قضايا المغرب العربي والمشرق [1].

واستمرت الشهاب في توجيه الدعوة الإصلاحية بدون ان يعلم قراؤها الأباعد شيئا على أسرتها، إذ أن الشيخ ابن باديس هو الذي يكيف منهاجا ويشرف على تحريرها إلى ان ظهر العدد 49 بتاريخ 10 صفر 1345هـ مكتوب عليه الشهاب تصدر تحت إشراف مؤسسها عبد الحميد بن باديس وهكذا واصلت سيرتها الأولى في شكل جريدة إلى العدد 75 في 11 جمادى الثانية سنة 1345 هـ ثم تطورت في شكل مجلة. [2]

أبواب المجلة:

- مجالس التذكير للتفسير والحديث يحرره ابن باديس دائما يشرح فيه التفسير والحديث على طبقة الشيخ رشيد رضا في المنار
- رسائل ومقالات كانت ترد المجلة من مختلف أنحاء القطر الجزائري في مختلف المواضيع.
- المباحثة والمناظرة وهي ركن يفسح فيه ابن باديس المجال لتبادل الآراء والافكار والمناظرة حول المسائل الفقهية.
- نظرة عالمية وهو ركن سياسي محض يجعل قراء الشهاب على اطلاع بمجريات الأحداث العالمية خلال شهر يحررها توفيق المدني. [3]

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

[2] زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية، المرجع السابق، ص 88.

[3] محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847–1954، المرجع السابق، ص 65.

المبحث الثاني: رواد الحركة الإصلاحية الجزائرية

هناك مجموعة من الرواد الذين ساهموا بمجهوداتهم الفردية في إحياء التراث والإصلاح الديني في الجزائر، وذلك عن طريق التدريس في المساجد والمدارس أو تأليف الكتب باللغة العربية أو عن طريق الجمع بين التدريس والتأليف معا، بحيث حافظوا على العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر، نذكر منهم: [1]

1-الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1913)

ولد الشيخ عبد القادر المجاوي بمدينة تلمسان سنة 1848م، وترعرع في أحضان عائلة تتمتع بالثراء المادي والعلمي، معروفة بالتقوى والعمل الصالح وخدمة القرآن الكريم، كان تعليمه الأول هو حفظ القرآن الكريم والمبادئ الأولى في الفقه واللغة العربية في مدينة تطوان المغربية.

إلتحق بعد ذلك بجامع القرويين بمدينة فاس في فترة عرف فيها الجامع مرحلة تطوير تدريس العلوم بها بحكم التأثر بإصلاحات التعليم التي طرأت على تونس والمغرب بعد احتلال الجزائر، وكان من شيوخه الذين تخرج عليهم وتأثر بهم الفقيه محمد العلوي الفاسي والشيخ العلامة محمد بن سودة، والشيخ العلامة المحدث محمد بن جعفر الكتاني وأحمد بن الحاج صاحب الحاشية علي المكودي. [2]

عاش المجاوي للعلم والتعليم حيث كان أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة مدة سنوات[3]، فتتلمذ وتخرج على يده أعلام الفكر الإصلاحي كان من بينهم الشيخ حمدان لونيسي الأستاذ الأول للشيخ عبد الحميد بن باديس والمولود بن الموهوب مفتي قسنطينة، كما ساهم المجاوي مساهمة معتبرة في النهضة الثقافية

---

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 132.

[2] قدور قطاوي لخضر، المدونات الصرفية بالجزائر من 1830 إلى 1962 " دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012، ص 31.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 2، المرجع السابق، ص 148.

بكتب ومحاضراته ونشاطه في الصحافة، فقد ألف ثلاث عشر كتابا حول اللغة العربية وعلومها.

حارب المجاوي من خلال كتاباته الخرافات والآفات الاجتماعية، وكان ينادي بالإصلاح الاجتماعي والتعليم واليقظة، كما أنه دعا بالأخذ بالعلوم الحديثة واللغات الأجنبية من أجل إحداث النهضة وهو ما تضمنه كتابه "ارشاد المتعلمين" الذي أثار ضجة كبيرة في الأوساط الاستعمارية. [1]

يعتبر المجاوي من العلماء الذين يطلق عليهم دوائر المعارف لكثرة تحصيله وغزارة علمه، وتنوع معارفه، فقد كانت له معرفة واسعة بالثقافة العربية والإسلامية والأوربية القريبة، [2] كما انه كان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين في وقته. [3]

كان الشيخ المجاوي من رجال الإصلاح الديني الذين قاوموا البدع والضلالات توفي في عام 1913 في مدينة قسنطينة، ورثاه الشيخ عبد الحميد بن باديس بمرثية بليغة. [4]

2-الشيخ أبو القاسم الحفناوي (1852-1942)

ولد الشيخ أبو القاسم الحفناوي سنة 1852 م بقرية الديس بوسعادة، وتعلم في مختلف الزوايا والمساجد قبل الالتحاق بالعاصمة سنة 1883 م، فقد تردد على الزاوية الرحمانية كأبيه للقراءة والتعلم، كان مكلفا بالعلوم على إختلاف أنواعها من دينية، ودنيوية، كما كان كاتبا بليغا وباحثا مدققا، وقد إشتغل بالتدريس والتأليف فلم عنها حتى فارق الحياة، وكان موظفا في الولاية العامة الفرنسية بالجزائر مدة طويلة في قسم الترجمة والتحرير، حيث ساهم في تحرير جريدة "المبشر" التي كانت تصدرها الولاية العامة الفرنسية على الجزائر باللغتين العربية والفرنسية منذ عام 1847 ،ودرس بالجامع الكبير بالعاصمة، كما تولها الافتاء على المذهب المالكي ابتداء من عام 1937.

---

[1] فتح الدين بن أزواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1931)، المرجع السابق، ص 209.

[2] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 132.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 148.

[4] تركي رابح عمامرة، المرجع نفسه، ص 132-133.

ومن أهم الأعمال التي قام بها الحفناوي من الناحية الثقافية مؤلفه العظيم الذي دعاه "تعريف الخلف برجال السلف" وهو موسوعة كبيرة تضم تراجم عدد كبير من علماء وأدباء ومؤرخين من الجزائر وفقهائها الذين عاشوا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وكانت لهم شهرة في أي ميدان من ميادين الثقافة العربية، فهو عمل يدخل في إطار عملية إحياء التراث القومي لإعادة بعثه من جديد وهو بذلك يعود بالجزائريين إلى ماضيهم الحضاري، يجدد عزائمهم في النهوض بالثقافة الجزائرية لمواجهة زحف الثقافة الغازية، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة لتاريخ الثقافة العربية بالجزائر في القوتين المذكورين[1]، كما يلاحظ على كتابات الحفناوي في جريدة "المبشر" ودروسه بالجامع الكبير ميلوه نحو النزعة العلمية، وإضافة إلى إبداعاته الأدبية والتاريخية حرر ثلاث رسائل مضمنة في هذا المجال وهي: "رفع المحل في تربية النحل" والقول الصحيح في منافع التلقيح" و "الخير المنتشر في حفظ صحة البشر"[2]، ورغم أن هذه الرسائل كانت مقتبسة من الكتب الفرنسية (كان يترجمها له موظفوا الولاية العامة ترجمة حرفية) فإن الحفناوي ألبسها ثوبا عربيا في محاولة لإطلاع الجزائريين على العلوم الحديثة.

توفي الشيخ أبو القاسم الحفناوي في عام 1942 بمسقط رأسه. [3]

3-الشيخ مصطفى بن الخوجة (1865-1915):

ولد الشيخ مصطفى بن الخوجة سنة 1865م بمدينة الجزائر، وتربى وسط عائلة مشهود لها بالورع والتقوى، درس على يد شيوخ عصره مثل الشيخ "محمد بن السعيد بن

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 133.

[2] فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي، المرجع السابق، ص 209.

[3] عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 126-127.

زكري" والمفتي "علي ابن الحفاف" و "علي بن الحاج موسى"، فحفظ القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية، كان نابغة مجددة وفقيها مصلحا وأدبيا عبقريا، وسلفي العقيدة. [1]

اشتغل ابن خوجة محررا في الجريدة الرسمية المبشر" في الفترة الواقعة فيما بين (1886-1901)، ثم عين مدرسا في مسجد السفير بالجزائر العاصمة وكان يدرس التفسير والتوحيد والفقه والأدب العربي.

كان الشيخ ابن خوجة المشهور بالشيخ "الكمال"[2] أحد المتحمسين البارزين لأفكار محمد عبده في الإصلاح والمتأثرين بآراء مصطفى كامل في تحرير المرأة.

ألف ابن خوجة كتب عديدة في مواضيع علمية مختلفة دينية ولغوية، أدبية واجتماعية منها: إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام" و "الباب في أحكام الزينة والحجاب، "وتنوير الأذهان في الحث على التحرر وحفظ الأبدان" و "الاكتراث في حقوق الإناث"، وقد كانت كتاباته تحمل خطابا لافتا لم يكن مألوفا في عصره[3]، كما أنه عني بتحقيق ونشر مجموعة من كتب التراث العربي الذي ألفه جزائريون في عهود مختلفة مثل تحقيقه لكتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للشيخ الثعاليبي. [4]

ركز ابن خوجة على نهضة المرأة الجزائرية لإخراجها من عزلتها ومحاربة المفاهيم المغلوطة اتجاهها بناءا على منهج الشريعة الإسلامية، فنهضة المرأة المسلمة بالنسبة إليه هي الضمانة لصلاح المجتمع،[5] ويعد ابن خوجة من الأوائل الذين اهتموا بالمرأة وذلك من خلال كتابه "الاكتراث في حقوق الإناث" الذي نشره سنة 1895.

---

[1] الطيب عمري، عبد الكبير عزاوي، محمد بن مصطفى بن الخوجة وموقفه من القضايا الاجتماعية والثقافية (1865-1915)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020، ص 76.

[2] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس راشد الإصلاح، المرجع السابق، ص 134.

[3] فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي، المرجع السابق، ص 209-210.

[4] تركي رابح عمامرة، نفسه، ص 134.

[5] فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي، المرجع السابق، ص 210.

وتوفي الشيخ مصطفى بن الخوجة سنة 1915 بالجزائر العاصمة[1].

4-الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933):

ولد الشيخ عبد الحليم بن سماية* عام 1866 بقرية سيدي عبد الرحمان الثعاليبي وهو من أسرة كرغلية عريقة بمدينة الجزائر يرجع أصلها إلى الأتراك ببلدة أزمير، فوالده هو علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة اشتهر بثقافته العربية الإسلامية كما مارس مهنة التدريس في أماكن متعددة منها: جامع السفير والجامع الجديد بالعاصمة وهب عناية كبيرة لابنه عبد الحليم فرباه تربية أساسها الدين والخلق الحسن ولفتت أصول القراءة والكتابة ومبادئ العلوم والتوجيه، كما عمله اللغة العربية والفقه والتوحيد، وقد كانت له فرصة لملازمة شيوخ بلاده مثل الشيخ علي بن الحاج موسى والشيخ محمد القردالي والشيخ طاهر، فأخذ عن هؤلاء علوم اللغة العربية وآدابها وكذلك علوم الشريعة، كما تلقى الحساب على يد الشيخ بن حمودة، وتعلم الربع المجيد في الفلك والتوقيت ومواقف العضد علي يد الشيخ أبو القاسم الحفناوي[2].

كان ابن سماية من العلماء القلائل الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر، وقد ذكره الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه "تاريخ الإمام عبده" على أنه ممن إجتمع بهم الإمام عبده عند زيارته للجزائر عام 1903*، فقد كان أحد الدعاء البارزين للجامعة الإسلامية في الجزائر.

---

[1] رضوان هوشات، الشيخ عبد الحليم بن سماية وقضايا الإصلاح (1866-1933)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص العالم المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017-2018، ص 11-13.

* ينظر الملحق رقم 02.

[2] رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص 311.

* ينظر الملحق رقم 03.

علم الأستاذ ابن سماية جيلا من طلاب العلم في المدرسة الثعالبية الرسمية بالعاصمة، وعندما انعقد المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر عام 1905 شارك فيه ببحث قيم عن الفلسفة الإسلامية، كما كانت له مشاركة في فن الموسيقى العربية[1].

عارض ابن سماية قضية التجنيد الإجباري التي كانت من أخطر القضايا التي واجهها الجزائريون في صراعهم ضد الاستعمار مطلع القرن العشرين، حيث تصدى الجزائريون لهذا المشروع وتزعم هذه المعارضة ابن سماية عندما فوضه العلماء المحافظون والأعيان التحدث باسمهم في دار المجلس البلدي، فأخذ ابن سماية الكلمة وألقى خطابا تاريخيا تضمن شروحات حول أسباب رفض الجزائريين لمثل هذا المشروع حصرها أساسا في تعارضه مع مبادئ الدين الإسلامي واستشهد بآيات من القرآن، وقد إنتهى الاجتماع بقرار الرفض التام للتجنيد الإجباري. [2]

رغم ما تميز به من ثقافة واسعة إلا أن إنتاجه العلمي كان قليل لأن التدريس أخذ جل وقته كما أنه تأثر بروح العصر التقليدية المتمثلة في البحث عن الإيجازات والأسانيد العلمية، فكانت له إجازات من المشرق العربي وإجازات من الشيخ محمد بن بلقاسم وقاضي تلمسان، ومن أعماله نذكر " كتاب فلسفة الإسلام " ورسالة "اعتزاز الأطواد والربى من مسألة تحليل الربا" ورسالة "الكنز المدفون والسر المكنون"[3].

وتوفي الشيخ عبد الحليم بن سماية سنة 1933م بالجزائر العاصمة.

5-الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب (1869-1929):

ولد الدكتور محمد بن أبي شنب سنة 1869 بولاية المدية نشأ في أسرة تعود جذورها إلى مدينة "بروسة" التركية، وقد عنيت هذه الأسرة بتربية إبنها وتعليمه فحفظ شيئا من القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم إلتحق بالمدارس المدينة التي أنشأتها فرنسا، وبعد أن أنهى

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 143.

[2] فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي، المرجع السابق، ص 208-209.

[3] رضوان هوشات، الشيخ عبد الحليم سماية، المرجع السابق، ص 40-44.

تعليمه الثانوي التحق بمدرسة دار المعلمين الفرنسية بأبي زريعة بالقرب من الجزائر وقضى بها عاما للدراسة تخرج بعدها مجازا بتعليم اللغة الفرنسية وآدابها، فقد جمع محمد بن أبي شنب إلى جانب ثقافته العربية الأصلية ثقافة الغرب.

كان الدكتور محمد بن أبي شنب أستاذ للأدب العربي والحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة الجزائر، كما كان عضوا بالمجمع العلمي العربي في دمشق، كما أنه كان من المتأثرين بأفكار الشيخ محمد عبده مجلة العروة الوثقى حيث كان[1] يدرس انتاج عبده الفكري (تفسير القرآن الكريم ورسالة التوحيد) لتلاميذه.

كما يعد الدكتور محمد بن أبي شنب من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت[2] في مرحلة اليقظة للغة العربية والثقافة الإسلامية في الجزائر ابتداء من مطلع القرن العشرين، حيث ساعدته إجادته لعدة لغات أوروبية وشرقية بالإضافة إلى اللغة العربية قي تقديم عمل جليل للثقافة العربية في الجزائر، وذلك عن طريق الكتب التي ألفها، والأبحاث التي ألقاها في المؤتمرات الدولية للمستشرقين في مختلف مناطق العالم، والكتب التي حققها تحقيقا علميا على الطريقة الحديثة، ثم نشرها ومن بين هذه الكتب نذكر:

1. كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية "لأبي العباس القبريني.
2. كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان "لابن مريم التلمساني".
3. "طبقات علماء إفريقيا" لأبي العرب التميمي مع كتاب "طبقات علماء إفريقيا" لمحمد الحشني وكتاب "طبقات علماء تونس" لأبي العرب المذكور، وقد طبعت الكتب الثلاثة في مجلد واحد في باريس سنة 1915.
4. كتاب "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "للشيخ الحسين الورتيلاني".
5. كتاب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية.
6. كتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية".

[1] تركي رابع عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، راشد الإصلاح، المرجع السابق، ص 135-136.

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص 29.

توفي الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب سنة 1929م، وقد خرج في جنازته المسلمون والنصارى، العرب والأجانب جمعهم الحزن على فقدانهم عالم فلم يجود الزمان بمثله.

6-الشيخ المولود بن الموهوب (1866-1939):

ولد الشيخ المولود بن الموهوب سنة 1866م في قسنطينة*، أورثه والده حب العلم ،حيث كان أبوه محمد السعيد عالما وأديبا شاعرا، وهو شخصية علمية بارعة درس على يد الشيخ عبد القادر المجاوي وأجازه في فنون اللغة العربية والمنطق وأصول الدين وغيرها من العلوم الإسلامية[1].

كان ابن الموهوب مفتي قسنطينة لمدة طويلة موقرا محترما عند الخاصة والعامة،[2] وأستاذا للفلسفة والعلوم الدينية والأدب العربي في المدرسة الجزائرية[3] الفرنسية بقسنطينة، وقد قام بعملية تنوير كثير من الجزائريين بالعلوم الحديثة والأفكار الأوروبية، حيث أعلن الحرب ضد الأجحاف والجهل باعتباره أن الجزائر وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور، ولكي تتخلص من هذه الحالة يجب عليها أن تؤمن بالتقدم والتعليم بكل الوسائل والعودة إلى منابع الإسلام الصافية،[4] درس بالكتانية في قسنطينة عام 1895 وتولى الافتاء المالكي عام 1908، كما درس بالجامع الكبير من تلاميذه فيه الإمام ابن باديس "، بالإضافة إلى ذلك كان ابن الموهوب مصلحا بارزا في حركة الجامعة الإسلامية.[5]

---

* ينظر الملحق رقم 01.

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 135.

[2] سارة أواس، رحاب سعايدية، الحياة الثقافية لمدينة قسنطينة فترة الاحتلال الفرنسي ما بين (1900-1950)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي، 1945، قالمة، 2019، 2020، ص 51.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2، ط1، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1988، ص 20.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 150-151.

[5] سارة أواس، رحاب سعايدية، الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 51.

عالج ابن الموهوب مسائل عديدة وضع من خلالها يده على الجرح في الجزائر التي كانت تعيش حالة من الجهل والتخلف، وتذهب أراءه في هذا المجال إلى ضرورة التصدي للتخلف الفكري والثقافي وذلك بالتركيز على التعليم المزدوج (العربي والفرنسي).

كما نحى ابن الموهوب منحى محمد عبده في منهج الدعوة الإصلاحية من خلال التركيز على الإصلاح التدريجي للنهوض بالمجتمع الجزائري من التخلف الفكري والثقافي وتجنب الهجوم المباشر على الإدارة الاستعمارية، وذلك لكون ابن الموهوب موظفا رسميا لدى الإدارة الفرنسية، فلم تكن له الحرية[1] الكاملة في إطلاق أفكاره، لذلك وجدناه قد اتخذ مواقف ذكية إصلاحية مستلهما في ذلك منهج الجامعة الإسلامية[2]، فدعوته إلى التقدم والتضامن والتعاون هي دعوة تصب في خدمة القضية الوطنية.

ألف ابن الموهوب عدة كتب في مواضيع علمية منها: نظم مقدمة ابن اجروم[3] (مختصر الكافي في العروض والقوافي)، وشرح منظومة الشيخ عبد القادر المجاوي في "التوحيد وآداب الطرق في التصوف" هاجم فيه أصحاب البدع والخرافات، وكان شاعرا وكاتبا فصيحا جعل شعره أداة لإصلاح النفوس وبث اليقظة في المسلمين.

وقد ظل الشيخ المولود بن الموهوب يجاهد في سبيل الإسلام والعروبة نحو أربعين عاما إلى أن توفاه الله عام 1939م[4].

7-الشيخ عمر بن قدور (1886-1932م):

ولد الشيخ عمر بن قدور سنة 1886 لمدينة الأربعاء ضواحي الجزائر العاصمة، ثم انتقلت به أسرته إلى مدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، وقد كان يعرف باسم عمر بن قدور الجزائري وعلى الأرجح ألحقت صفة الجزائري باسمه نسبة لوطنه.

---

[1] فتح الدين بن أزواو، جذور الفكر الإصلاحي، المرجع السابق، ص 241.

[2] أحمد صاري، شخصيات وقضايا، المرجع السابّق، ص 20.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 156.

[4] سارة أواس، رحاب سعايدية، الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 52.

نشأ عمر بن قدور في أسرته تهتم بالعلم والأدب، فكان أبوه شديد الحرص على اصطحابه إلى مجالس الفكر خاصة إلى مسجد سيدي رمضان بالعاصمة بهدف تدريبه على الصلاة وترويض ذهنه الصغير على التدين والتحلي بأخلاق الإسلام، كما أنه كان يتردد على المدرسة الثعالبية فحفظ القرآن الكرم واكتسب مبادئ اللغة العربية، ثم التحق بالمدرسة الشرعية التي كان التعليم فيها مزدوج اللغة، إلا أنه لم يستمر طويلا فهذه المدرسة فسرعان ما تركها وسافر إلى تونس ثم إلى مصر ليتم تعليمه باللغة العربية.

كما جالس بن قدور أشهر المصلحين والمفكرين في الجزائر والمشرق العربي وانكب على مطالعة العديد من الكتب الدينية والتراثية التي ساهمت في تكوين شخصيته مثل كتب يتمية الدهر لابن المقفع وكتابات مصطفى المنفلوطي. [1] *

كان ابن قدور صحافيا قديرا ذائع الصيت ينشر في أكثر من أربع عشرة دورية عربية، فقد كانت مقالاته تتناول الوضع الجزائري المتردي وأوضاع العالم العربي الإسلامي أواخر الخلافة العثمانية، فهو صحاب جريدة الفاروق "إحدى الجزائر المغمورة المتأثرة بالفكر الإصلاحي وهي عبارة عن دورية أسبوعية إسلامية وطنية تربوية أخلاقية، اقتصادية واجتماعية، كان مبدؤها العام الإصلاح الديني والاجتماعي عن طريق محاربة البدع والآفات الاجتماعية، وكانت تقتبس مقالاتها من مجلة المنار.[2]

ولقد كرس ابن قدور جهده في إبطال البدع والخرافات وإخراج المجتمع الجزائر من الحالة المتعفة التي اتسمت بالإنحراف الديني الذي وصل إليه المجتمع الجزائري، حيث دعا

[1] سارة قاسمي، عمر راسم والشيخ عمر بن قدور الجزائري، دراسة مقارنة (أعمالهما الصحفية من أواخر القرن 19 إلى أواسط القرن 20م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمي لخضر، الوادي، 2019/2018، ص 12-13.

* ولد في محافظة أسيوط 1876، نشأ في بيت كريم بالدين جليل بلفقه، حفظ القرآن الكريم وتلقى العلوم بالأزهر كان أدبي وشاعر نابغ في الأنشاء والأدب انفرد بأسلوب نفي، في، مقالاته قام بالاقتباس والترجمة، من الروايات الفرنسية بأسلوب فذ وصياغة عربية في القمة، بنظر مصطفى لطفي المنفلوطي، النظرات والعبرات، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1984، ص 5-6.

[2] فتح الدين بن أزواو، جذور الفكر الإصلاحي، المرجع السابق، ص 212.

إلى التمسك بالقرآن الكريم والاقتداء بخاتم المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام، وذلك راجع لإدراكه بأن النهضة الدينية هي أساس كل أمة ناجحة.[1]

يعد عمر بن قدور من أوائل الكتاب الجزائريين الذين قاوموا حركات الفرنسية والمسخ فقد خاض حرب لاهوادة فيها في قضية من أخطر القضايا التي تتربص بها فرنسا المجمع الجزائري وهي الإدماج والتجنيس[2]، كما واجه ابن قدور قانون التجنيد الإجباري بالاستنكار والرفض مثل ابن سماية فقد كان واعيا لعواقب هذا المشروع، لذلك سارع إلى التشهير مخاطره في محاولة لمنع تحوله إلى قانون رسمي، وفي هذا الإطار سجل ابن قدور موقفه وموقف الأعيان والعلماء بقيادة ابن سماية في جريدة الحضارة الصادرة بتركيا 1911 في مقال بعنوان "هفوات الأوربيين: مسألة تجنيد مسلمين الجزائر"، أكد من خلالها رفض مسلمين الجزائر الشديد لهذا المشروع.[3]

توفي عمر بن قدور سنة 1932 وعمره لا يتجاوز 46 وذلك نتيجة ارهاقه الشديد بسبب صحيفته لأنه كان يحررها ويصففها ويطبعها ويوزعها بنفسه وزد على ذلك توفي وهو متأثر بالتعذيب الذي عناه في منفاه بالأغواط عندما جر إليها مشيا على الأقدام[4].

هؤلاء العلماء الرواد الذين ذكرانهم والذين لم نذكرهم هم الذين حافظوا على اللغة العربية والثقافة الإسلامية بجهودهم الفردية من الانتشار في الجزائر وشاركوا في بعث اليقظة العامة في البلاد.[5]

[1] سارة قاسمي، عمر راسم والشيخ عمر بن قدور، المرجع السابق، ص 46-47.

[2] فتح الدين بن أزواو، نفسه، ص 212-214.

[3] صالح خرفي، الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 151، 156.

[4] سارة قاسمي، عمر راسم والشيخ عمر بن قدور، المرجع السابق، ص 14.

[5] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 136.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة والبحث في العديد من المصادر والمراجع، وبعد دراستنا لموضوع الحركة الإصلاحية قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين (1830-1930م) نستخلص جملة من النتائج كما يلي:

- الحركة الإصلاحية حركة علمية إصلاحية دينية، هدفها الإصلاح والقضاء على كل مظاهر الفساد والانحلال الثقافي والاجتماعي، ارتبط ظهورها بحدوث أزمات اجتماعية وثقافية غيرت المبادئ والقيم الأصلية للفرد.
- إن نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر لم تكن وليدة الصدفة بل جاءت نتيجة لمجموعة من العوامل التي كانت دافعا للعلماء لتغيير وإصلاح المجتمع وإخراجه من الجهل والتخلف.
- لقد تأثرت الحركة الاصلاحية في الجزائر بعوامل داخلية وأخرى خارجية تلاحمت مع بعضها البعض وأعطت للجزائر نخبة إصلاحية دافعت عن خصوصية الشخصية الجزائرية وحفظته من الذوبان والانصهار في الحضارة الغربية، ومن جملة العوامل الداخلية سياسة الحاكم العام شارل جونار وحركة التعليم وقانون التجنيد الإجباري والحركة الصحفية وحركة الاحياء التاريخي وغيرها من العوامل التي اشتركت جميعها في صقل النخبة الجزائرية، وهناك عوامل خارجية تفاعلت معها من أبرزها حركة الجامعة الإسلامية وزيارة محمد عبده إلى الجزائر 1903 م، و الهجرة الجزائرية بشقيها، ودور فريضة الحج في التقاء النخبة والصحف المشرقية التي ساهمت في نقل الافكار و الثقافات.
- كل هذه العوامل الداخلية والخارجية استلهمت منها النخبة روح التجديد والثورة على الجمود وإحياء التراث العربي الجزائري.
- وكان للحركة الاصلاحية مجموعة من الأهداف سعت لتحقيقها من بينها أن لها تأثير كبير على المجتمع الجزائري فقد قلبت كل المعطيات الدينية التقليدية في هذه البلاد

وأثرت تأثيرا عميقا على الحياة الأخلاقية والسلوك الاجتماعي لجزء كبير من المجتمع الجزائري.

- تميزت الحركة الإصلاحية أنها انبعثت وتكونت وترعرعت في الأوساط الشعبية، وقد لعبت دورا بارزا في الحفاظ عن المقاومات الشخصية للأمة الجزائرية التي ظلت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي قرن وثلث قرن من الزمن.
- لقد اعتمدت الحركة الاصلاحية الجزائرية مجموعة من الوسائل لنشر أفكارها بين المجتمع الجزائري أهمها تأسيس المدارس العربية الحرة لتعليم اللغة العربية وثقافتها وقواعد الدين الصحيح مثل مدرسة الشبيبة الإسلامية الجزائرية بالعاصمة ومدرسة السلام في القصبة، وفتحها كذلك الجمعيات والنوادي لمساعدة الشباب على التخلص من جهله وأميته مثل نادي صالح باي ونادي الترقي والجمعية التوفيقية والرشيدية، وإنشاء الصحافة الوطنية التي غرضها الإصلاح الديني الاجتماعي مثل جريدة الجزائر وجريدة ذو الفقار.
- يعتبر رواد الحركة الإصلاحية من الشخصيات الفذة ذات العطاء النير والنضال الوطني الصادق، فقد ساهموا بمجهوداتهم الفردية في إحياء التراث والإصلاح الديني في الجزائر، وذلك عن طريق التدريس والتأليف وبالتالي فهم فخر للجزائر خاصة وللأمة الإسلامية عامة، فقد حافظوا على الثقافة الإسلامية واللغة العربية من الاندثار في الجزائر نذكر منهم: الشيخ عبد القادر المجاوي، الشيخ عبد الحليم بن سماية والشيخ المولود بن الموهوب، وغيرهم من الرواد.

الملاحق

الملحق رقم01: المولود بن الموهوب

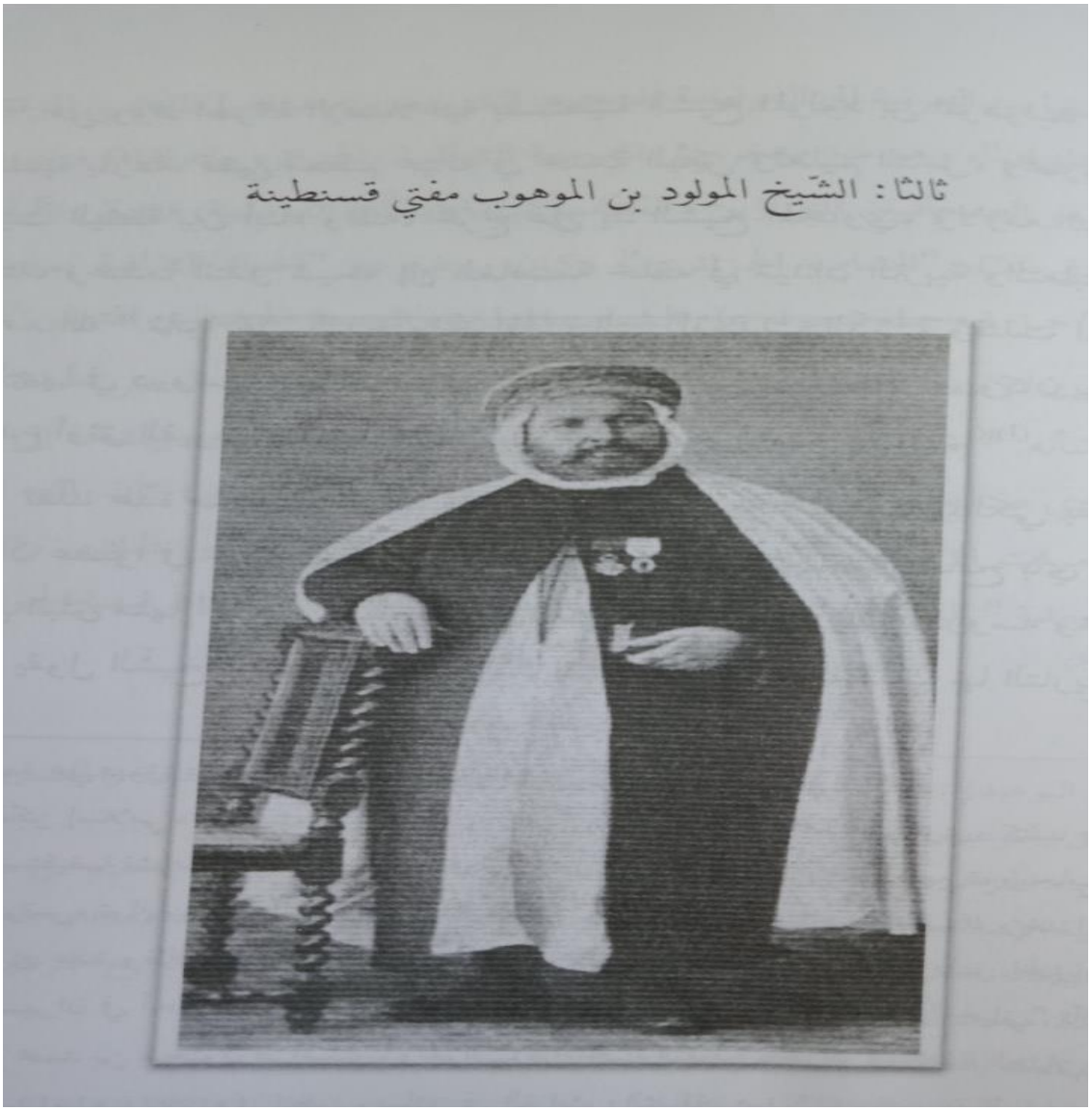

المصدر: محمد بسكر، الانتاج المعرفي في مدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص 944

الملحق رقم 02: عبد الحليم بن سماية

المصدر: جيلالي صاري، بروز النخبة الجزائرية (1850-1950م)، تر: عمر المعرابي، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص 47.

الملحق رقم 03: زيارة محمد عبده للجزائر 1903م.

صورة اثرية لزيارة المصلح الاسلامي العظيم المرحوم الشيخ محمد عبده ، سنة 1903 لمدينة الجزائر . وانى جانبه العلامة الشيخ عبد الحليم ابن سمايـة .

المصدر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2، المصدر السابق، ص 50.

الملحق رقم 04: مجلة ذو الفقار

المصدر: محمد ناصر، تاريخ الصحافة ....، ج1، المرجع السابق، ص 141.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

السنة النبوية

الكتب:

1. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات)، ج2، ط1، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1988.
2. أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
3. أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروتن 1997.
4. حمدان خوجة: المرأة، تقديم وتقريب، محمد العربي الزبير، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.
5. شارل روبرت، تاريخ الجزائر الحديث تر: جمال فاطمي، ج2، ط1، دار الامة، الجزائر، 2008.
6. فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، دار النخبة للنشر، لجزائر، 2009.
7. مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق: أبي عبد الرحمان محمود، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الرياض، 2001.
8. محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، 1849–1905م، ج1، ق 1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006.

ثانيا: المراجع

المراجع باللغة العربية:

9. أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.
10. ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

11. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
12. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
13. أبو القاسم سعد الله: محاضرات تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
14. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 68.
15. أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، العبيكان، الرياض، 1997.
16. أبو بكر الصديق حميدي: دراسات وأعلام في الحركة الاصلاحية الجزائرية، دار المتعلم، الجزائر، ّ2015.
17. أبو بكر الصديق حميدي: قضايا المغرب العربي في اهتماما الحركة الاصلاحية الجزائرية (1920–1954) دار الهدى، الجزائر، 2015.
18. أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
19. أحمد الخطيب، جمعية المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
20. احمد بن ميلاد: إدريس محمد مسعود: الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية (1892–1940)، الجزء الأول، ط1، مكتبة الحكمة، قرطاج، 1991.
21. أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، المطبعة العربية الجزائر، 2004.
22. أحمد عيساوي: الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1، الجمعية الثقافية العربي التبسي، د ب، د س.
23. ادريس خيضر، البحث في تاريخ الجزائر، 1832–1962، ج1، دار المغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

24. انور الجندي تاريخ الصحافة الإسلامية، ج2، الفتح، محب الدين الخطيب، دار الأنصار، مصر.
25. بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط9، دار النفائس الجزائر، 1983.
26. بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830–1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 118.
27. بشير بلاح: مواقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925–1940) عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
28. بشير كاشة الفرحي: مختصر وقائع وأحداث تاريخ الجزائر (1830–1962) وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 45 لعيد الاستقلال والشباب، 2007م.
29. تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، 2003.
30. تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، الجزائر، 2001.
31. تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931–1956)، ورؤسائها الثلاثة، ط1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
32. جيلالي صاري، محفوظ قدانسي، المقاومة السياسية (1900–1954) الطريق الإسلامي والطريق الثوري، سلسلة الجزائر في التاريخ، ترجمة عبد القادر بن حراث، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
33. الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار شطيبي، الجزائر، 2013م.
34. خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
35. رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920–1954)، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009.

36. زكريا مفدي: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية من 1847–1954، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.
37. سيف الدين الكاتب، أطلس التاريخ الحديث، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب، 2012.
38. شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005.
39. صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
40. صالح خرفي: الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.
41. صالح خرفي: عمر بن قدور الجزائري، ذ1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
42. عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتين الجزائر وقسنطينة، 1830–1850، دار الهدى، الجزائر، 2012.
43. عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، دار المعارف، مصر، 2019.
44. عبد الكريم بوصفصاف: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج، دار الهدى، الجزائر، 2013.
45. عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
46. عبد النور خيثر وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954) دار كراكدة، الجزائر، 2010.
47. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
48. علي مراد: الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925–1940ن ترجمة: محمد بحياتي، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
49. عمار طالبي، عبد الحميد ابن باديس حياته وآثاره، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة، دمشق، 1966.
50. عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

51. غازي التوبة: الفكر الإسلامي المعاصر، ط3، دار القلم، لبنان، 1977.
52. كمال عجابي: الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
53. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830–1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004.
54. محمد بسكر الانتاج المعرفي في مدينة قسنطينة، ما بعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه، م2، دار كرادة، الجزائر، 2015.
55. محمد بن سمينة في الأدب الجزائري الحديث (النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها، بدايتها مراحلها) مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2003.
56. محمد بن صالح ناصر: الصحف العربية الجزائرية، 1847–1954، ط2، دار المحمدية، الجزائر، 2006.
57. محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة (1798–1849)، ج1، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، 1934م.
58. محمد سعيد الزاهري، اللغة السبوية بربرية، مجلة الرسالة، ع 123، السنة الثالثة، 25 نوفمبر 1935م، ص 1916.
59. محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعية الجهوية بوهران، الجزائر، 1984م.
60. محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ط1، مطبعة البخت، قسنطينة، 1974.
61. محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971.
62. محمد ناصر بن صالح، الصحف العربي الجزائرية (1847–1954) ط1، دار المحمدية، الجزائر، 2006.
63. مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين في خدمة اللغة العربية في الجزائر، 1931–1954، دار الهدى، الجزائر، 2018.

64. المستر جورج يانج، تعريب: علي أحمد شكري، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، مكتبة المدبولي، القاهرة، (د.ت).
65. مصطفى لطفي المنفلوطي: النظرات والعبارات، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1984.
66. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
67. يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
68. يسلي مقران: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920–1945)، دار الأصل لطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
69. يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية بين الحربين، دار هومة، الجزائر، 2013م.
70. المستر جورج يانج، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تعريب: علي أحمد شكري، مكتبة المدبولي، القاهرة، (د.ت).

المراجع باللغة الأجنبية:

71. Agéron charles Robeert, Histoir de l'Algérie contemporain, Tame II 1871-1954 press universitaire de france, 1979, p 152.
72. Charlles Robert Ageron, les algériennes musulmans et la France (1871-1919) tom pub paris, 1968
73. Jean philipe dimert: le syndicalisme en algerie, et plus particuliérement dans la région pranais de 1919 a 1938, mémoire de maitrise, université de paris, S.D,
74. Joun Serge, Lesne Marceln Rigand Louis, Simon Jacque : L'école en Algerie, 1830-1962 de la regence aux centres educatif publised, France, 2001, p 91.
75. Meynier Gilberrt, la guerre d'algerie 1954-1962, la transition d'une France a une autre le passage de la IV a la Ve république, publisude, France, 1999, p 710.
76. Turin Y vonne, Affrontements culturels dans l'algerie colonial écoles medecines religion, 1830-1880, Edition Houma, Algerie, 2003, p 251.

المجلات والجرائد:

77. جريدة البصائر، ع 159، 31 مارس 1939.

78. جريدة البصائر، ع 204، 20 اكتوبر 1952.
79. خضراء هجرسي: الحركة الاصلاحية بالمسيلة من 1900 إلى 1954م النوادي والجمعيات أنموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 13، المجلد 6، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، مارس 2018.
80. الشهاب: مج 3، السنة الثانية، العدد 107، 4 اوت 1927.
81. فتح الدين بن ازواو: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830–1931) المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 4، جامعة محمد بوضياف المسيلة، سبتمبر 2017.
82. لخضر بن العربي عواربي: نظرا تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر 2010.
83. محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها وأعلامها، مج1.
84. محمد ناصر، عمر راسم: المصطلح الثأر، مجلة الثقافة، عدد 34، الجزائر، 1976.

الرسائل الجامعية:

85. رابح فلاحي، جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر، (1908–1954) اطروحة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.
86. رضوان هوشات: الشيخ عبد الحليم بن سماية وقضايا الإصلاح (1866–1933)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص العالم المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017–2018.
87. سارة أواس، رحاب سعايدية، الحياة الثقافية لمدينة قسنطينة فترة الاحتلال الفرنسي ما بين (1900–1950)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي، 1945، قالمة، 2019، 2020.
88. سارة قاسمي: عمر راسم والشيخ عمر بن قدور الجزائري، دراسة مقارنة (أعمالهما الصحفية من أواخر القرن 19 إلى أواسط القرن 20م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في

تاريخ المغرب العربي المعاصر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمي لخضر، الوادي، 2019/2018.

89. الطيب عمري، عبد الكبير عزاوي: محمد بن مصطفى بن الخوجة وموقفه من القضايا الاجتماعية والثقافية (1865–1915)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020.

90. عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة السياسية بتونس والجزائر، اطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

91. عبد الكريم بوريشة، سليمان موساوي مولاي: عوامل تأثر النخبة الاصلاحية الجزائرية بالفكر الإصلاحي مطلع القرن الشعرين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019–2020.

92. علي حشلاف: المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931–1939، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 1994.

93. قدور قطاوي لخضر: المدونات الصرفية بالجزائر من 1830 إلى 1962 " دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2011–2012.

94. وداد بهلول، سميحة بلعواد، شهرزاد ثابتي، مساهمة نادي الترقي في الحركة الاصلاحية بالجزائر (1927–1939) مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015.

المعاجم والموسوعات

95. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج8، ط3، دار الصادر، بيروت، لبنان، 2009.

96. محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم وعلي دحروج، ج2، مكتبة لبنان، بيروت، 1997.

الملتقيات والندوات

97. نور الدين ثنيو: هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين (1912-1948) سيسيولوجية الهجرة في التاريخ والماضي والحاضر، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول هجرة والرحلة قسنطينة، ماي 2008.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي :الأوضاع العامة في الجزائر مطلع القرن20م

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية.....7
المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية.....15

الفصل الأول : التعريف بالحركة الإصلاحية وبوادر ظهورها 1830-1931م

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح والحركة الإصلاحية 26
المبحث الثاني: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر وعوامل ظهوره.....30
المبحث الثالث: أهداف وخصائص الحركة الإصلاحية 47

الفصل الثاني : نشاط الحركة الاصلاحية 1830-1931 م

المبحث الأول: وسائل الحركة الإصلاحية 49
المبحث الثاني: رواد الحركة الإصلاحية.....65
الخاتمة.....77
الملاحق 80
قائمة المصادر والمراجع.....85

الملخص:

شهدت الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أوضاع مزرية في جميع الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، أدى ذلك إلى ظهور الحركة الاصلاحية والتي بدأت فكرتها مع بداية القرن العشرين نتيجة مجموعة من العوامل والظروف كان سبيلها الاصلاح والنهضة والتجديد للأمة الجزائرية، وقد مثل هذه الحركة رواد تعددت جهودهم بتعدد مشاريعهم الاصلاحية التي عالجت مختلف القضايا منها دينية وسياسية واجتماعية، كما مارست الحركة نشاطها من خلال تأسيس المدارس والمعاهد وفتح الجمعيات والنوادي وإنشاء الصحافة الوطنية لتحرير العقول من الجهل و الخرافات من أجل إصلاح الأمة الجزائرية وسيرها على نهج السلف الصالح.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح، الحركة الاصلاحية، النهضة، التجديد.

The Summary :

Al the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, Algeria witnessed miserable situations in all the political ,economic social and cultural domains ,this led to the emergence of the reform movement which its idea started with the beginning of the twentieth century because of many factors and cucumstances, its path was reform ,renaissance and renew al for the Algerian nation , and this movement was represented by pioneers whose efforts were multiplied by the enumeration of their reform projects that dealt with different religious ,political and social issues , the movement practiced its activities through the estabolishment of schools and institutes , and the opening of as sociotions and clubs , and the establishment of the national press to liberate minds from ignorance and myths in order to reform the Algerian nation and follow the path of the righteous predecessors .

Key words : Reform, The reform movement, Renaissance, Change.

الحمد لله